

الفهرس

صفحة

- ٣ ... : الأستاذ حسن جلال ... ٣
 ٦ ... : الأستاذ علي آدم ... ٦
 في الشرق الأقصى :
 الحياة الأدبية في أندونيسيا ... : الأستاذ أحمد طه السنوسي ... ٩
 صور من الحياة :
 ثقافات واتجاهات ... : الأستاذ رشدي الأنشوب ... ١١
 المدينة القرية الحديثة والمدنية الشرقية القديمة : الأستاذ عبد الله أمين ... ١٣
 برائع الأدب العربي في طور :
 محاضرات « جيل بلاس » ... : ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم ... ١٦
 القالة في يد الدكتور أحمد زكي بك ... : الأستاذ محمود محمود ... ١٨
 من روائع الفن المصري :
 نقائيل الإنسان من الحجر ... : الدكتور محمد آتور شكرى ... ٢١
 لقد الكتب :
 كتاب « هذا هو الإسلام » ، تأليف { الأستاذ آتور الجندي ... ٢٦
 الأستاذ عبد القادر العادى ...
 قصائد :
 زبارة الجزيرة الثلاث ... : الأستاذ مصطفى حسن القبطان ... ٢٧
 كأس من النور ... : الأستاذ عبد الرحيم أحمد العرابي ... ٢٧
 بكمي أنه :
 قارع النافوس المهرم ... : ترجمة الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب ... ٢٨
 أسبوعية الشطرنج ... : الأستاذ حسن توفيق فائق ... ٣١

من العدد ٢ قرشان صاغاً

الثقافة

AL-THAQAFa

رئيس التحرير الدكتور

صاحب الامتياز

محمد عبد الواحد ميمون بك

محررة

الدكتور أحمد أمين بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة . تلفون ٤٧٩٩٢ - ٤٦٧٦٩

السنة الثانية عشرة

العدد ٢٨ من رجب سنة ١٣٦٩ - ١٥ من مايو سنة ١٩٥٠

العدد ٥٩٤

على هامش «حياتي»

للأستاذ حسن جلال

ما يزال حائلاً شمس كما لا يزال علم (الثقافة) عالماً بأقلامى
— وهذا اعتراف خطير كنت في غنى عن أن أوج به كما
كان (عمرى) في غنى كذلك عن أن يكتبه في كتابه
ولكن أستاذنا النعم مع حوادث ماضيه فسجلها في تلك
المرحلة الحية التي حرقناها فيه — ثم قرأناها فأثارت
شجوننا ؟

ودد الشوق القديم وإن امرى

مشوق حين يلقى العاشقينا ١

أقول لى قضيت كل ذلك الوقت في كتاب كان من حقه
أن يقرأ في جلسة واحدة لتسلسل أحداثه ولتسلا روائته .
وذلك لأن صوره الصادقة الهتت عن حضري ، وسجاني
حيثاً إلى جو ذلك الماضي العتيق الذى لا يمكن أن يستوعب
كل ما فيه من جمال إلا من عاش فيه . ونحن الذين عاشرنا
أحمد أمين بك تلانا مطالعة «حياته» أكثر مما تلاه غيرنا
من أبناء الجيل الجديد .

وميب آخر يحللى أكثر ارتباطاً من غيرى بمحتويات
هذا الكتاب . وذلك أنى كنت أرى غنى في كثير من

حطفت نسخى من هذا الكتاب من يد الدكتور
أحمد أمين بك قبل أن تمت إليها يد غيرى من بقية الأصدقاء
الحاضرين . وكان الأمل أن أفرغ من قلمى في ليلة واحدة
ولكنه لازمني عشرة أيام ، لأن لم أك (أزهد) قصة
ودكراته . بل كنت (أوكها وأفلفظ) من جد قرائنها .
فأضعت كثيراً من الوقت في هذه العملية . وعذرى في هذا
الامر واضح : فإنى عشت في جيل أحمد أمين ، وكنت أقرأ
في كتابه — في كثير من مواضعه — تاريخ حياتى لا تاريخ
حياته ...

«فأليت القديم وساطان الأوب فيه» — لا يزال يطبع
خلقى . «والحوارات ذات البيوت التي يحدها المقادون
بالنار» — من بعض تجاريس . ومعارك (الفتوات) في
الأحياء الوطنية من الصور الحائلة التي انطبعت في نفسى .
والكتاب ، وصبره البالى ، وزهره الأسود الأخضر ،
وشجته السكونى عاده ، وعصاه الطويلة ، وذلك السيار
للعين والآلة الشيطانية التي عملها — كل أولئك من
ذكرت الطويلة التي دمغت أصحابنا الغضة بطابعها الذى
لا ينسى . وعظم ما في تلك (الواخير) الأثرية الحضارة

لوحاته وصوره . فلما في الحصة والعشرين سنة الأخيرة
كنت على صلة مستمرة بأستاذنا لا يكاد ينقض أسبوع
تجريباً دون أن أراه . وتوكلت هذا الكتاب (قليلاً)
مبتدئاً بالظهور في كثير من مشاهدته إلى جوار « الفن
الأول » ...

وعلى ذكر هذا الحديث توجد ملاحظة هامة كان يجب
أن يشر إليها الدكتور في كتابه . ولكنه لم يفعل — ولكن
لم تكن هذه الملاحظة هامة بالمقاييس إليه . لأنها كانت هامة
جداً بالمقاييس إلى « وها أنا أروها له اليوم بكل تفصيلاتها »
فإن كنت أثرت أن لا أقص عليه تلك التفاصيل في
حينها ...

في صيف سنة ١٩٢٧ على ما ذكر عرشت الأستاذ
مشكلة العزلة واستبدال الطربوش بها . لأنه كان قد ترك
القضاء الشرعي . وعاد إلى التدريس ليكون مدرساً في كلية
الآداب بالجامعة . فوجد نفسه في بيئة جديدة بولس وماريا
« كأنها عسية أم » . فهذا انجليزى وهذا بلجيكي وهذا ألماني
وقليل من الأستاذة مصريون . وليس فيهم معلم إلا أنا ...
ويستطرد الأستاذ في بيان الأسباب التي حتمت أخيراً على ليس
الطربوش فيقول :

« وشعني على هذا ما كنت ألاحظه في ليس العزلة من
عناء . فعادة الناس في مصر — وخاصة في لندن — يحملون
العزلة ظاهراً ولا يحملونها باخاً . ويتركون الطربوش غالباً
ويستحقون بالعزلة غالباً . ويتعلق في نفوسهم مبدأ مقرر .
وهو أن صاحب الطربوش يُحترم إلا إذا ظهر عكس ذلك .
وصاحب العزلة يُحتقر إلا إذا ظهر عكس ذلك . وكما حدث
لي من فصول كرهت من أجلها العزلة . ذهبت إلى فندق
مرة فقال لي صاحبه ليس عذري مكان حال . وإذا بطربوش
يأتي عذري فيخلق السكان . وأذهب مرة إلى مكتب البريد
فأقف وأنا معمم أمام الشباك وقد أتى للطربوش عذري .

فيقدمه رجل البريد على « . ويجب طلبة فأثور عليه . وأطالبه
بالعمل بالترتيب . وأتياً مرة لرتوب الدرجة الأولى في
الترام فيقول لي الكساري : حال هنا — مشيراً إلى
الدرجة الثانية — فنفذت الدرجة الأولى ! وأذهب مرة إلى
كازينو في ضاحية من ضواحي الاسكندرية ومضى صديق
مطريش فيسمح له بالدخول ويخفى . فأقوم معه مكتئباً
خجولاً . وهكذا وهكذا .

... فذهبت إلى الحياض . ووصلت بذاتين . وشريت
ماربوشاً . وعلدت إلى هذا النوع من اللباس بعد سبع
وعشرين سنة منذ كنت تلميذة في مدرسة أم عباس .
وقد كنت أسيت وابطا الرفيعة كيف يكون . فكنيت الجأ
إلى من يرايه لي إلى أن تفتته . واستهزت فرصة اقتتاح
الدراسة في العام الجديد . فذهبت مطربوشاً . وكنت
أشعر في مشيتي في الشارع . وفي الكلية خجلاً من
اللباس ... »

وهذا وفي هذا القومع من حياة الأستاذ — يأتي
دون من أواخر السبعة : فقد كنت في ذلك الحين خائفاً
أزفة « أعظمي » بولس . وأخفى بروتق تيار . ولم أكن
تزوجت بعد . ولكن كنت خطبت بحرموس وعقدت عليها
— دون أنت أراها طبعاً كعادة أهل ذلك الزمان —
فدا زرتها بعد العقد . وأمكنني أن أسألها وأن أري وجهها
لأنها أصبحت زوجتي الشرعية . رأت من باب الدوق
والهامة أن ترد لي زيارتي في بيتي الذي كنت أسكنه وحدي
إذ ذاك . وشعني على خدمتي فيه في نوى اسمه « حسن »
كذلك . فحدثني في موعد الزيارة وأخبرني أنها ستحضر
إلى « مع احتفال في الساعة الخامسة من بعد ظهر ذلك اليوم .
وتساءل العاديات أن يكون غنى ذلك اليوم هو الذي حدثه
الأستاذ لاصطحابي إلى بائع القمصان الأفريقية وأربعة الرقعة
ابشترى منها ما يرواه مستحسناً في ذلك بدولي الذي كان
لا يزال يثق فيه حتى ذلك الحين . ولم أعلم أن أحده عن
ظروفي الخاصة . وعن ذلك « الوعد الرسمي » الذي حدثه

في مرسوم التزوي في زورنها الأولى . ولكن قلت
نفس إن شراء قيصين ورواطين سوف لا يسترق كثيراً
من وقتي ، فلا بأس علي من أن أجمع بين التوديع وأفضي
مصلحة صديقي ثم أعود مسرعاً إلى مرسوسي . ولكن
للقادر غير اللواتية ليست دورها معنا في ذلك اليوم . فقد
بشرنا وقتنا في اختيار الأتوان ... وفي شراء الأزرار الأمامية
والخلفية ... وفي انتفاء الأربطة ونجربة رطلها ... ولما طرأت
راجعاً إلى منزلي وأنا أدرك ما تورطت فيه من سوء التدبير
وجدت قريبتي العزيزة فيه تنتظر مضيقها فاسد الصوق ،
وتواجه أول فصل من فصولي الباردة التي ظلت تحتملها مني
منذ ذلك الزمان في صبر جميل أسأل الله أن يعزل نوابها عني .
وقد مر ذلك اليوم في ظاهري بسلام ، ولكنني لا أبرئه من
إحداث أسوأ الآثار في نفس تلك الأنسة للهدية التي أصبحت
فيها بد أم أولادي ، ومن تلك النظرة الصادقة للشراء التي
نقلها علي كما سقطت معها سقطة جديدة ، كما أريد بها أن
تذكرني بما مضى وتقول :

— ومع ذلك أنت أنت من تركي وحيدة في أول
زيارة لي إلى منزله ليشتري قيصاً لبعض أصدقائي ؟

إني لأرجو أن يكون لهذا الحديث نصيبه عند إعادة
طبع الكتاب . كما أرجو أن تتناول الطبعة الجديدة قصة
« قادة السورس » بتعديل طفيف في أمر « الحامدة »
« والجنحة » « وسلطة النيابة في حفلتها » ، ثم « عريضة
الدعوى » « وورقة الاتهام » مما يختص به القال في مثل
هذا القام .

وعد ...

قد أكرر الأمتنان من وصف نفسه في حياته ، والصي
للتناج ، وبأنه صاحب النفس الحزينة التي لا تعرف
الفرح والابتهاج ، وهو يمين في تفسير هذه الظاهرة وتحليلها .

وأنا أريد هنا أن ألفتني على نفسه وأقول له إنه كان دائماً
صاحب أسوأ نفس قينا ، كما كان أكثرنا استمتاعاً
بالعكسة ، وأكثرنا استعداداً لإلغائها . وهذا وصفه لحياته
تخبر مشاهدته بالدعابة الزفيفة والعكسات الطريفة التي
يزيدها حساً ذلك الأسلوب السالاج المصح الذي استلحه
نفسه فأصبح من خواصه وبميراته . وأنا إن احترت النادرة
التالية لأختم بها كل جسد فإنما أسوقها على سبيل المثال
للتدليل على صحة ما أذهب إليه من نظري في هذا الشأن . فهو
يروي في كتابه أنه اتخبط ليكون عضواً في مؤتمر
الشيوعيين الذي تقرر انعقاده في بروكسل في سنة ١٩٣٨ .
وأنه حدث له هناك حادثة طريفة رأى أن يشير إليها في
مذكراته فقال : « ذهبت إلى حلاق في تلك المدينة لا يعرف
كلمة الإنجليزية وأما لا أصرح كذا قرابية ، فكان كالحديثي
بالفرنسية قلت له : Yes ، وإذا حدثته بالإنجليزية
قال لي : Oui ، وأنا لا أفهم ما يقول ، وهو لا يفهم
ما أقول ، حتى وأتت آخر الأمر رأسي وليس به إلا
خضرة خضرة جداً تغير جداً والدنيا يرد ، وأنا مضطرب
عند دخولي قاعة المؤتمر أن أخلع قميص ، فلا أجد بها شعراً
يقاوم برداً ولا يبعث منظرأ ، وقصصت القصة على زميلي
الدكتور طه حسين والدكتور عبدالوهاب عزام فضحكا
وأغروا في الضحك ، وقال الدكتور طه : إني سأضع رواية
أسمها « حلاق بروكسل » على وزن « حلاق إشبيلية » ،
ونظم الدكتور عزام قصيدته أذكر منها :

ونظير الأستاذ في (الراية)

فلم يجد في رأسه (شعراية)

جزى الله إخوان الصفاء خيراً عن كل ما أمتونا
به من أحاديثهم المؤنة وبما يدخلونه دائماً على غوصنا
من سرور !

حسن جود

بعض أنواع القرائح والأفهام

للأستاذ على آدم

الأمور ، وكثيراً ما تحرف رجالاً لم فطنة وذكاء ، ولكثرتهم مع ذلك لا يحسنون محلاً ولا يصنعون شيئاً ، انصف في إرادتهم أو لفتور في جهتهم أو لحظاً وقع في رأيهم ، ولكن برغم مؤثرات التربية والنشأة والجسد والبيئة ولون الزواج ، فإن العقول تتفاوت وأساليب الفهم تختلف وتباين وتتعارض ، والعقول قد تختلف في النوع والصف كما تختلف في القدرة والعمق ، فإذا استعانى بتسويق أنواع العقول بالنظام الآتي والنظام الرأسي وجدنا أننا قد نضم في مستوى أفقي واحد عقولين مختلفين اختلافًا شديداً ، ولكننا نضعهما على مسافات متباعدة ، وذلك مثل عقل برجسون وعقل برزاند رسل مثلاً ، وقد يكون بعض التفوقين أقل قوة بكثير من عقل برجسون ، ولكن فيه من الشبه والاقتراب منه ما يعجز لي أن أضعه في درجة أقل من العقل البشري الرأسي ، وهكذا قد تضارب العقول في المستوى الأفقي لأنها من نوع واحد وتتباين في المستوى الرأسي حسب قوتها أو ضعفها .

وبعض الفروق الأتية أو الرأسية طبيعة ، وبعضها مكتسبة حادث ، وقد تختلف التربية من حدة الفروق أو تصلح منها .

وأولى ما عرفت من تقسيم ألوان العقول وصنوف الأنهام هو التقسيم الذي وضعه العلامة النفس الكبير فرويد في كتابه المشهور عن الطرز النفسية ، فقد قسم فرويد الناس إلى قسمين رئيسيين : النوع البطوي على نفسه ، الدائم النظر في ذاته ، والنوع للتبسط للوكل بالنظر إلى العالم الخارجي ، فالبطوي على نفسه يؤثر الانسحاب من العالم الخارجي ، لأنه يتحلمه وغشاء وحش في مناهاته ويشمر بما فيه من مقاومة له ، فيأود حاله الداخلي ويعتصم به ، وهو يعتقد أن فكرته عن الأشياء أصح وأصدق من الأشياء في ذاتها ، وهو حيناً ينظر إلى الأشياء الخارجية بردها على أن

من حكم النبي للأتورة قوله :

وكم من غيب قولاً صحيحاً

وآخذه من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآثام منه

على قبحه القرائح والعلوم

ورأى النبي في هذين البيتين صحيح لا غبار عليه ، فالرجل للدخول العقل السقيم الفكر كثيراً ما ييب الأتوال الصحيحة ، لأن عقله الواهن العابر لا يحكمه من فهم مدى صحتها ومقدار خطئها من الصدق والإمانة ، ولكن عقله ضعف التفكير وعجز العقل وحسور النظر هو السبب الوحيد الذي يلقي بين الناس ويحل الفهم الصحيح شيئاً صديقاً وقيم حاسراً لا يمكن تحطيه ، أقل أن تعارب الحياة تنقض ذلك ، فليس الفهم السقيم وحده هو الذي يحطنا بزي الصواب خطأ والخطأ صواباً ، وأتأمل شيئاً والتسليم محلاً ، وكثير من الناس الذين لا تشبه في رجولهم تفكيرهم وأسئلة آرائهم قد يبنون الأقوال التي راعها جمجمة لا أنهم أوتوا من ناحية الفهم ، وإنما لأن أسلوبيهم في فهم الأمور وطريقتهم في النظر إلى الأشياء تخالف أسلوبينا ونافض طريقنا ، وقد تتفاوت العقول في القوة والضعف كما لاحظ الناس بحق ، ففهم الأمور فهماً وأمعاً شديداً أو فهماً شيئاً محدوداً على قدر نسبته من السعة أو الضيق وعظمتها من العلم أو الجهل ، ولكن هذا شيء آخر غير اختلاف ألوان الأنهام وتباين أنواع القرائح الذي يحطلي أمقت تفكير فلان من الناس وأزيمه بالخطأ والاعراف لأن طريقتهم في الفهم تختلف عن طريقتي وتجاهتي .

والواقع أن عقولنا حينما نحاول فهم الأشياء تكون متأثرة بأحوالنا الحسية ونظريتنا العاطفية وأهوائنا وميولنا وعقائدنا للوروث ولعائنا وسائر ملامسات حياتنا ، أي أن حالتنا الصحية وحالتنا الأخلاقية لها أثر كبير في فهمنا

تلائم الصورة التي رجعها لها وتوافق الفكرة التي كونها عنها . أما النوع البسيط فإنه يحاول أن يلائم بين نفسه وبين الأحوال الخارجية ؛ فنه للنطوى لافية للظواهر الخارجية الزائلة ، وعنه التبسيط أن الأفكار إن لم تتوافق الواقع فإنها خيالات لافية لها ولا معنى ، وهو يدل جهده في التلازم بين نفسه وبين الواقع ، ولذا لا يطعن للنطوى إلى أسلوب تفكير التبسيط ، ولا يرتاح التبسيط لتفكير النطوى ويشك فيه ويتمه ؛ ومن ثم الخلاف القائم بين وجهة نظر الطراز النطوي والطراز التبسيط ؛ وهو يشتمل في عالم الفلسفة في الخلاف بين الإغلاطيين والإرسطاطاليسيين ، أو بين اللاتينيين والواقعيين ؛ فهذه الحركة القائمة بينهما منذ عهد جيد من في الواقع الخلاف القائم بين وجهة نظر الطراز النطوي والطراز التبسيط ؛ والذاهب الفلسفة المتعارضة والآراء المتناقضة لم تخرج عن كونها تغييرات عن هذين الطرازين للتفكيرين ، وكلا الطرازين له حجه وبراهنه وآياته وبيانه ، وما يختلفان طبيعة الحال في اختيار القديمتين ؛ ففريق يرى مثلاً أنه من الطبيعي للأوروبي أن يفتخر أن التماز الخارجي أكثر واقعية وأصدق مثلاً من العالم الداخلي ، والفريق الآخر يرى أن الأمر على عكس ذلك ، وبهذا إلى أن العالم الداخلي هو الأنقى بالرعاية والأولى بالتصديق ، وكلاهما يرى أن وجهة نظره هي الحق وأن وجهة نظر مخالفه هي الباطل .

وهذه الحركة التي تدور رحلها في عالم الفلسفة لها نظائرهما في ميدان الفن والدين والاجتماع ، ودوامها الأنسية هي نفس اختلاف الطرز الفعلية وتمازونها . وقد قرأت في صدر حياتي الأدبية كتاب الفكر المعروف إدوارد كبرو عن حياة هغل وفلسفته ، كما قرأت كتاب هغل عن فلسفة التاريخ ، وقرأت ما كتبه مؤرخ الفلسفة شيو جفر عن فلسفة هغل ، ووقعت على رأي مترلج صاحب كتاب « سر هغل »^(١) ، ومضيت بعدها في الاطلاع على الجوانب المثقلة لفلسفة هغل ، فأعجبت بها وأكرمت عقله المستوعب النقي وتفكيره الشامل الخيط ؛ وأصبح لي بعد ذلك

أن أقرأ ما كتبه عنه ما كس ثوردار في كتابه عن « تفسير التاريخ » ، فإذا ثورداروها معجوماً عنياً وبسخر به وبهكم عليه ، ولا يكتفى بذلك بل يغيره تحمراً عنياً ، وقد اطلعت في العلم الماضي على كتاب الأستاذ بوزر المسمى « المجتمع المفتوح »^(٢) ، فإذا به يفرق فضلاً من أقوال كتابه الضافية لفقد فلسفة هغل ، ولا يكتفى بذلك بل يتصل شخصه وحياته ، وبعنه بالوصولة وتلقي الأقوال ، وأصحاب السلطان ؛ وقد جعلني ذلك أعجب من شأن هذا الفكر الكبير الذي يذهب قوم إلى أنه فيلسوف كبير وبسيط به قوم آخرون إلى مستوى الأدعياء والديباين والسوفسطائيين والوسوليين ؛ وتفسيره عند القاطعة في رأي هو هذا الخلاف القديم بين رأي النطويين على أنفسهم والتبسطيين ؛ وملاحظتي لنفسى تعطيني أميل إلى حشرها في زمرة النطويين على أنفسهم المتعدين ؛ ولعل هذا من أسباب إجحائي بفلسفة هغل وأمثاله من التفاتة المثاليين . وما كس ثوردارو والأستاذ بوزر على ما يبدو من الطراز التبسيط ، ولذا لا تمجبه آراء هغل ، وربما أن يحاول أن يرضي أفكاره على الواقع بدلاً من أن يستشهد بالواقع ويحاول أن يلائم بينه وبين تفكيره .

ومن الناس من يراحون بطبيعتهم إلى التفسير للادى لحياطة الباطنية ، ومنهم من يفر من ذلك ويستشكره ؛ ومن الصعب على المثالي الزعة أن يؤمن بوجهة النظر المادية ، وكذلك يجد للادى الزعة الكثير من الحرج والضييق في الأخذ بآراء اللاتينيين .

ولا يكتفى بولج بتقسيم الناس إلى هذين الطرازين ، بل يحاول أن يقسم كل طراز من هذين الطرازين إلى أربعة أقسام أخرى ، وهي الطراز للتفكير والطراز للشاعر والطراز الذي يهتم الأمور بالبداهة واللغة والطراز الحسي ؛ والطراز الفكري يقضي الطراز الذي يقول على الشاعر ، والطراز الذي يعتمد على اللغة يقضي الطراز الذي يرجع إلى الحس . وتقسيم الناس إلى من يقولون على الفكر ومن يقولون على الشعور قد سبق إليه مفكرو القرن الثامن عشر ، فقال ثوردار

شتر فليد كنهه الشهيرة : « الدنيا ملهات عند الذين يذكرون ،
ومأسة للذين يشعرون » .

فالفكر للتبسط يعني بالآباء ، والناس ، ويرى أنه رجل
محملي ، وبدأ من الحقائق والوقائع ويعتمد عليها ويقع بناءه
فوق صخورها ، وكونه من الطراز للفكر يدل على أنه
ينقص حدة الشعور ، فهو من ثم يفكر بأنه رجل لا يستطيع
عليه العواطف ولا يقاد للأهواء ، بل لله مجرد عينا من
الصعوبة في فهم هؤلاء الناس الذين يقادون لمواظفهم
ويستسلمون لأهوائهم وزغائهم ، وهو يعتقد أن العقلاء
هم الذين يوافقون على آرائه ويذهبون مذهبه ، وأن الحق
السحاهم هم الذين يمارسونهم ويخالقونه ، ومن ثم يحاول أن
يفرض آرائه على الغير ويحاول جهده أن يعلمهم حلا على
الأخذ بها والإيمان بصحتها ؛ ومن أمثلة ذلك فريق من
الشتخين بالسياسة وفريق آخر من التعيين بالمسائل العلمية .

أما للفكر للتطوى على نفسه فإنه يطلب عليه التزام
للمدود ، وقد يصل به المدود إلى حد الثور والبرودة ،
وهو يعني بالفكر لا الواقع ، وهو يبدأ بالنظرية ويستنبط
منها الحقائق ، وغلة التفكير عليه قد تمنع الإنسانية منه
أثير الأفكار والنظريات ، وقد زين له الإسراف في ذلك
حتى يصل به الأمر إلى حد الخوض والتعصب الأعمى ،
ويجس التآثرين اللغاة من هذا الطراز مثل روبنسون وكارل
ماركس ولينين .

والتطوى على نفسه اتقى طلب عليه النزعة الشمورية
يصبح بسبب الطوائف على نفسه زاهداً في الاحتياج بالناس
والاقتباب منهم ، وبعد صعوبة في التعبير عن نفسه ، ويكون
قوى الشعور حواء يالجب أو العداوة والبغضاء ، وسبب له
ذلك آلاماً شديداً وأزمات حادة ، لأنه لا يستطيع إظهار
هذه العواطف ، ويضع الناس بالأنانية وإحباط الكرامة
لهم ، وكثير من الشعراء من هذا الطراز ، فهم يكتبون على
الورق ما لا يحتملون على الإطلاق به ، وربما كان الشاعر
الأناني العاطفي الهجاء يلقى من هذا الطراز .

والطراز للتبسط الشموري يكثر توجه خاص بين
النساء ، وأصحاب هذا الطراز والمحبون اجتماعيون مستسلمون
بالتقاليد ، لا يشدون في ميولهم عن جيرانهم وأهل جيلهم .

والتطوى على نفسه الحسى يقدر طيناث الحياة ويتذوق
أثم العيش ، ولكن وراء ما يبدو من امتلاك لنفسه تلقى
دائم واضطراب حتى ، لأن أهواءه وخاوفه وأسلامه تلقى
غلاماً من الرية على الأشياء التي يستمتع بها ويستطعها .

والطراز الحسى للتبسط يختلف عن ذلك كل الاختلاف ،
فهو تحت رحمة ظروفه الشادة ويسته الواقية ، وهو سريع
لللك والتبرم ، ويتقلب على الدوام محركات ودوافع من
الخارج ، ولا يثبت على خطة ولا يصبر على متاعه عمل من
الأعمال ، وقد يبدو طلقاً باعاً جم للرج ، ولكنه قد يتقلب
في ملوحة عين فقط غليظاً لأن قصص بداعته يجعله في كثير
من الواقع عاجزاً عن تقدير ظروف غيره من الناس وفهم
أفكارهم ومشاعرهم ؛ كما أن عقله الباطن يوس إلى على
الدوام أن الناس يحاولون استغلاله والإفادة منه ، وهو عرضة
لثوبات الغرور وللغلاة بالنفس ، وقد يمزو إلى نفسه
ضرواً من الحزم وحد النظر ، وأساءة الرأي تنتقصه كل
الفتن .

والتطوى على نفسه من الطراز الذي تطلب عليه قوة
البداعة ، هو يعنى الطراز الحسى للتبسط ، فهو لا يحفل
بالحقائق الخارجية منه ، وعنده ذات خالص ، والمجتمعات هي
التي تستأثر بذاكره لا الوقائع والكواكن ، وهو يحاول أن
يلقي ظل نفسه على الأشياء ، وأصحاب هذا الطراز شديدو
الاعتزاز بكرامتهم ، وربما كانوا غير ثابتين في ولاهم
وصداقهم .

والتبسط من الطراز الذي تطلب عليه قوة البداعة
لا يستقر على حال ، مثل التطوى الذي تطلب عليه قوة
البداعة ، ولكن قلقة أظهر وأوضح ، فهو لا ينفك طالياً
التغير ، وكراهته للاستقرار تحمله يرحب بكل ما يقع من
تبديل ويقبل على كل جديد ؛ وهو من ثم يميل إلى
القائمة والمخاطرة لأن مجتمعات الريح والكسب وقصص
التفكير للنظم يعملانه غير عابى بالأخطار السكامة وأسباب
الإخفاق والتظرة ، وهو في الحياة نهاز للفرس ، يشق طريقه
في الدنيا بالعناد الذي يشبه عناد الأطفال ، والتعلق بالأدمل
الذي قد لا يكون له من الظروف والأحوال ما يسوغه ،

الحياة الأدبية في أندونيسيا

الأستاذ أحمد طه السنوسي

ولطالع هناك كثيرة ، والورق متوفر ورخيص الثمن ، يد أنه بالرغم من هذا كله ، فإن الإنتاج العقلي يوزع التشجيع والأهتام والنشاط والتقدم ، فالمؤلفات قليلة جداً ، ولكن الصحف والمجلات كثيرة ويقرأها خلق كثير كما يقل عليها معظم الناس ، ويلاحظ أنه ليس من آثار المجلات الفكاهية ، وهذه ظاهرة محبة غائتها أنه لا يوجد أيضاً في نفس البلد محو في الغزل ، فالملاحظ أن الجهد يسيطر على ما يكتبه الأدباء والعلماء .

ويلاحظ أيضاً أن ميل الرجل الأندونيسي إلى القانون الجليل أكثر وأقوى من ميله إلى الأدب وإقباله عليه ، ولما كان روزه في الرسم والقناء وللواسب العاطفية وأما موسماً والأهم يسون يقدسون هذه الفنون كل التدريس ، ومعظم آس أغانيهم على الأتنام لا السكيات ، أما الأتنام فليط من التولية والمهندسة ، وجل أغانيهم في الغزل ، ومعظمها حلو غلب بيل إليها الشرق ويستغنها الشرق ، يد أنها لا تعمل شيئاً كثيراً من صفات الحلوة ، فسرعان ما تندثر وتحل محلها أغان جديدة .

والرقص الأندونيسي رائع ، ولكنه دقيق صعب يحتاج الغربي إلى تكرار مشاهدته حتى يتمكن من تقديره وفهمه ، وأساس هذا الفن مروة الحركات ولغة الدين والرجلين والوجه ، لكن لغة وكل لغة وكل حركة بالذراع أو بالكف أو بالقدم تعني شيئاً خاصاً ، والرجال كالنساء يرقصون ويحركون رقابهم وأيديهم وأرجلهم وعيونهم طيقاً لغواً تلك اللغة الصامتة . وهناك ضرب من الرقص الكلاسيكي يقال له Wayang ما غم حفظة بأوضاعه القديمة وهو محبوب جداً من الوطنيين ، ومة ضرب آخر من الرقص محبده غالبية الأندونيسيين ، وذلك هو (اليدويو) ،

تنتشر في أندونيسيا مدارس الدين واليات من ابتدائية وثانوية ، وذلك في المدن والقرى ، وإقبال الأهالي عليها شديدة . أما المعاهد العالية كالمطب والمهندسة والمحقوق والزراعة والتجارة ، فهي في المدن الكبرى فقط ، وقد تخرج منها عدد كبير فهناك المعلمون والمهندسون والأطباء ، كما أن هناك عدداً كبيراً تخرج من جامعات أوروبا ، وعلى الأخص من جامعات هولندا ، وتترك الجامعة المصرية في تخرج من يتعلم فيها من الشباب الأندونيسي ، كما أن الأزهر الشريف له حظ في ذلك .

وتقوم الجمعية « المهندسة » بأعظم قسط في تعليم الأهالي الدين وقرى مبادئه الصحيحة في فوس الأحداث ، أنشأها للرحوم الحاج دجلان ، ولها مئات المرحوم في أنحاء أندونيسيا ، ولا يقل أعضاؤها عن ثلاثة ملايين وجمعية « والفجر » التي أنشأها الأستاذ عاتق من الجمعية الوحيدة التي تفتح كثيراً بتدريس اللغة العربية بمدارس السرية ، وقد استعانت بعض مدارس البنات العربية ببعض خريجاتها لتدريس اللغة العربية فيها .

وتشبه رياض الأطفال على أحدث الطرق التربوية ، وتقوم برعايتهم مقدرات متفقات ثقافة غالية ، وتهتم المدارس على اختلاف أنواعها بالنشاط لمدريها اهتماماً عظيماً ، فالكشافة والكورة والرحلات وتأليف الجمعيات وإصدار المجلات كل ذلك من أهم ما يجي به للوج البراسي ، وما هو جدير بالذكر خفي بالنسبة أن المناهج الدراسية يسودها الاستقرار ، وهي تخلق من الأحداث رسالاً يتمدون في مستقبلهم على أنفسهم أكثر مما يتمدون على الوظائف الحكومية ، ولما تعد كثيراً من حمة الشهادات يفاضون الأعمال الحرة على دواوين الحكومة ...

ونوع خاص يسمى (مريض) تجده طبقة خاصة من الفتيان الفتيان . وهذا النوع يستند على لغات الوجه ورعاية الإسكاف بالثوب المدهف ...

ومسارح التزلزلة ، وتقوم معظم موضوعاتها الروائية على الأساطير الأدونيسية القديمة وحتى قصص ملوك الزمان القادر وما تاله هؤلاء من عز ومجد ، والسر والجاوى بهم الاهتيم كله القصص الأدونيسى التاريخى ، ولطفا بترام الأدونيسيون ليشاهدوا ما يمر من ذلك البرج من قصص تخيل وغيل وطى وأداء شعبي .

.. وبتداول الأدونيسيون للثلاث كثيرة ، أهمها وأكثرها انتشارا اللغة اللاوية (الليرة) وهي سهلة الفهم بسيطة في قواعدها ومفرداتها ، وتكتب بالحروف اللاتينية ، ولكن رجال الدين يكتبونها بالحروف العربية ، وفيها كلمات دخيلة من عربية إلى سكرية إلى فارسية .

وبالنسبة إلى الأدب الأدونيسى ترى أنه لم يبلغ بعد درجة سامية من النكاح . ومن هنا يفتح البعض إلى القول بأن اللغة الليرة لغة تعاطف ومحاطة وليست لغة أدب .

ولكن ما نل في النزل في هذا الأدب ، ولطفا من هذا النوع - على جانب عظيم من السمو - يجد الزاد فيه حسا دقيقا وروحاً رفيقا ولطفا في السجع الأجيال وتناجها ، فهو غزل حالم يمت العاطفة ويجدد الحيات ولا يزور عنه ، ويسطر روح الفكرة دون أن يبلغ منها حد موضوعها ، وتقرأ فيه ولا تجد تعقيدا ولا إسفاداً في الثمان ، فإذا انتهت إليه رأيت الزحام في الجازات وأكثر في الاستعارات وجوها إلى التشبيهات .

وقد خلا الشعر الأدونيسى من اللحن الباكى ، وزاد دليوباً بتابع الدنيا دون أن يند نظره في أفق ما بعد الحياة أو ما قبل الوجود ، يدلف ما بقيت الدنيا كأنه متغير لا يخلد لأنه لا يخلد ، وليس له من سبل إلى الترب ، وحظه في ذلك كخط الشعر اليابس الذى تلموه مسحة الشيخوخة وتعذبه الآداب الصينية وتشتفى في تجاليد الدنية القرية أكثر مما تشتفى في الآداب الشرقية الأخرى ...

وللمحوظ أن الأدب الأدونيسى يجيد استعمال المحواس كل الإجابة ، ولعل للطبيعة الأدونيسية البدية الأثر

الكثير في ذلك ، فهذه الروح الحفراء وهذه السبول والثلالات والبحيرات ذات الياه الصافية الساجية ، وهذه السروج والوديل ، وهذه الديون والنايغ التي تتجرف في البشون السحيقة كاتجار الدم من شرايين القلوب أو كاتجار الصناعات من أحماى الطيور ، كل هذه ساعدت أدب أدونيسيا على إخاذه استعمال حواسه كاساعدت على لقوة حياته ...

وقد كان للثقافة والآداب العربية حظ من التأثير في الأدب الأدونيسى ؛ ورجع ذلك إلى اللغة العربية التي لها بعض الانتشار في أدونيسيا بفضل الحضارة العرب ، والتعب الأدونيسى على أمة الاستعمار لأن يعلم اللغة العربية . وإحسنا لو حدثت أدونيسيا حقا باكتساب الحقيقة ، فاعتمدت باللغة العربية لغتها وأخذتها لغتها وساعدت على انتشارها وتعليمها وحبها في القش .

المجد ...
واللغة الأدونيسية تحتل ثلاث زوايا : الزعة البدية والزعة الحلية والزعة الخرافية . ويدور محور القصة الأدونيسية الثلاثة من اللحن القصصى الهندوكى القديم حول محرم وسى لىجوك والثلاث الحياتية بين جانب الإنسى وجانب الملى أو وصف محرمى لتباين الحروب التي تقع بين آله الخير وآله الشر . وهذا المحور القصصى للقبس إنما بدأ على هذا الوجه الذى قدمته طبقة القرعة والتقاليد وطبقة البيت وقبح الحطب الذى يرتطم في خيللات الآلهة وبشكرات الجهول ، ووضه في قالب مشوق يستقيسه العقل الأدونيسى ، وقد استساغه من قبل السعن الهندوكى العابر .

ونعود فنقول إن اهتمام الأدونيسيين بالثقافة والشعر يتضال بالنسبة إلى اهتمامهم وبماهم إلى الفنون ، ولكن يقف القارى العزيز على مدى ما وصل إليه الرسم القى في أدونيسيا يقمن بى أن أعرض عليه قصة مشيرة حدثت في أدونيسيا منذ سنوات ..

قد كان هناك زلمان ماهران أحدهما أدونيسى والآخر هولندى ، وكان كل منهما ينافس الآخر ، وذات يوم دبر (البقية على صفحة ١٥)

ثقافات واتجاهات

الأستاذ رشدي الأنثب

كان يؤيد كل نقد موجه للعرب أو العربية ، ولذهب إلى القبح والسبب ، وربما استمع إلى من ينتقد ويريد الإصلاح فيوافق على النقد البريء ، ويدعى إصلاحه الإصلاح . إذا تحدث أحدكم عن البناء القوي فاطمه وتحدث هو عن البناء الإنجليزي ، وإذا طرقت باب الفلسفة العربية ، تكلم هو عن الفلسفة والفلاسفة الإنجليز . والذي لاحظته أنه يبالغ في الاحترام غالباً والانتعاش قليلاً . جرى مرة الحديث عن « رسالة الغفران » ، وكان التكلم بها فاعلم الفضة في الآداب العربية ، وإذا به يحول الكلام إلى الأدب الإنجليزي فتحدث عن « مثنوي » ، فهو أعظم من أبي العلاء ، وأجد أراءه ، وفننه ، والفردوس للفقود « أحسن بكثير من رسالة الغفران » . فرد عليه الأول قائلاً : « إن قصة « مثنوي » مستوحاة من قصة أبي العلاء التي ترجمت إلى القليل الأوربية أهم القرون العديدة ، وإذا كانت « جميع داني » هي المسمى الأول رسالة الغفران فإن « الفردوس للفقود » هو المسمى الثاني وسكت .. فقد ظن أنه ألهم صديقه الذي أنابه : « إنك متعصب ، وكأنتك من الذين يردون كل شيء إلى الفكر العربي ، وإذا فعلم أن لا جميع داني » و « الفردوس للفقود » أخذت الفكرة فهما من التوراة والإنجيل وهكذا كان صاحبنا ، لم تكن آراؤه تنف في حدود النقاش في الأدب ، وما يتصل به ، بل تتعداها إلى جميع نواحي الحياة ، فالثقافة العربية عتده لا تليق بتجمع لبعض ، والقصة العربية أداة ناعمة لا تصلح للتعبير ، والسباسة العربية جاعلة حفنة ، والجامعة العربية أخفقت ، والرحماء العرب إذا أرادوا الإصلاح فتوجب بدعوم إلى التظاهر مع الإنجليز ، لأنهم يتخطون أرجلنا ، والكثير منهم أتباع يسيرون كما يوجهون ، قلداً تالياً إلى السيل والثفاق ، فاستلجنا إلى الهدف المبين عن طريق الإنجليز ؟ إننا أضاعنا فلسطين لأننا لم نقد معهم المحالفات .

جماعة من الشباب المثقف ، منهم عيسى سامر الخلف أنوان ثقافتهم ، وتعددت مشاييرهم واتجاهاتهم ، كانوا يتعدون في كل فن ، ويطرقون كل موضوع ، تعرض بعضهم لعدم الاستقرار ، كما انتقد البعض أوضاع الحياة ، وفهم من وصف الحال ، ودل على العلاج ، وربما البرى له من قارعة الحجة ، وأتمه بدليل . كان بينهم المدين الذي يرى سبب التأخر والتلف والأخطاء في تخليصنا عن دينا ، والمحرافنا عن الطريق السليم ، وجلس إلى جانبه من عارضه ، ورأى أنه يجب الأخذ بأسباب المدنية ، والعمل بجاذبي الحضارة الحديثة جميعها ، خيرها وشرها ، لأنها كل لا يجرأ ، ووداعة لها مظاهر متحدة ، ويجب أن تأخذ جميع حقت في جرأة وقوة وشجاعة ، وكان الثالث بين بين ، يرى التناقض والاختيار والخير ، فلا يغمى إلا ما يراه موصفاً للحضارة وعادتنا ، وكان يشفق على الطابع الشرقي ، ويحدد مساهمة وعمراته ، ولذلك يجب أن تأخذ ما تحتاج وعندهما بما يقع ، وكان بينهم رابع يهوى ويدل في آرائه ، ومن مما يؤخذ عليه قوانين البلاد العربية وأنظمتها وتقليديها ..

كلهم يدعون التبرؤ ويصدقون الصلحة ، حتى الصديق « ع » الذي كانت له طريقة خاصة في النقاش ، ولون مختار في الأبناء والتعبير ، قد أولج بالإنجليز ، وأحب كل ما يتصل بهم من أدب وعلم وفن ، كان ولده يلتفت النظر لأنه لا يكتفى بالحديث عنهم ، أو السباسة لهم ، بل يذهب إلى أجد من ذلك ، فهو يستحب ما يسمع إلا إذا اتصل الكلام بما أحب واعتقد ، إنه عرق الأمل والوكة ، إنجليزى الروح والثقافة والمزجى ، حتى تسيب العربي بكاد يبعثه وتتأفف منه ، ويلعن الظروف التي أوجدته فيه أوله . لقد كفر غومه لأنه اعتقد عدم صلاحيتهم ، ولأنهم في آخر صف من صفوف الأمم ، ولأنهم لن يقدموا ، فهم زيارة متوحشون ، لا يفقهون معنى المدنية ، ولا مفهوم الحضارة ..

وفي مرة كان يتحدث بقرائه عنه ، فصاح به أحدهم
قائلاً : إن رأيتك هذا لا يقول به إلا غاشي أو مأفون ،
إن الإقليم يريدون أن تبقى متأخرين جامدين نسألهم القول
دائماً ، وبأخلاق كل شيء ، وإن حرب فلسطين عشتا
أشياء كثيرة . كما في طفوة منها ، وعلى بعد منها ، أما أنت
فلا تؤمن بقوميتك ، ولا تعرف طريق الحياة لقومك ،
إنك تريد أن تبقى عبيداً أبداً ...

وهكذا يصادف أن يتطور النقاش إلى جدال عنيف
أو شجار يدخل فيه الآخرون بالكلمة الحسنة . وينتفض
الجلس ...

بعض أنواع القرائح والأفهام

(بقية النقاش على صفحة ٤)

وهو يختص بهذا العناد ويحرص عليه حين نقف في طريقه
الوقت ويحرصه منطلق الأشياء . والنسب من هذا الطراز
هو خبر مثل للاعتماد على المقامات والمطالب الأقدار
والمناسبات .

وقد لا نجد صعوبة تذكر في إحقاق حق فرد من الناس
بطراز من هذه الطرز المختلفة للكتابة . وقد يوجد أن
هذه الطرز قد تتداخل وتختلط وتنازع ، ولكنها
لا تنازع ! فالطراز المكري قد يأخذ بصيب من البدعة
والحمية ، ولكنه لا يأخذ بصيب من التشهور . والطراز
البدعي قد يقرر خط وأثر من التفكير والتصور . ولكنه
لا يحظى حظ وأثر من الحمية .

ويستطيع القارئ أن يتبع هذه الطرز المختلفة في
مختلف الشخصيات التي يصادفها في الحياة أو التاريخ
أو الأدب ؟ ولعلها تفسر لنا شيئاً من أسباب الاختلاف
الأسيل بين وجهات النظر المختلفة ، والآراء المتعارضة ،
وللذاهب للتناقض ، والفاسقات للتناوب . وقد يبيب
الإنسان آراء غيره لا لسم في فكره ولا ليجز في رأيه ،
ولأنه بسبب اختلاف البناء النفسي ولون العقيلة ونوع
القرعة .

من أدم

وأعود إلى نفسي أستعرض معها ما قبل وما سمعت ،
والهم في وضعت هذه التيارات المختلفة ، وثلاث الثقافات
للتعدد الأثواني : فهي — كما نظن — مفيدة ، ولكنها
كما يحدث غالباً تشعل والكثيرين ، فاصطدم بهذه العواطف
النظيرة اللوة ، وأعود إلى نفسي أسألها ... أين مستقبل
البلاد من هذه الثقافات المختلفة ؟

إلى أين ... ومع من يجب أن نسير ؟
ما النوازل التي ستجلبها والأضرار التي يجب أن
تختلها ؟

(الناصرة — العراق) مشرق الموشوب

منطقة القاهرة الشمالية

علم المباني — إعلان

نطرح منطقة القاهرة الشمالية التعليمية
بالعاصمة في النقص على تركيات
كهرجية مدرسة المباني الصناعية . فل
رأى المخطط المصنوع على الشروط
واللواصفت من ديوان المنطقة (رقم ٥
شارع ريدان بالعاصمة) بموجب طلب
على ورقة نقش من فئة
التلاتين مليماً باسم حضرة صاحب
العزة مراقب عام المنطقة . والتي
لقرر اللواصفت والشروط هو مبلغ
مائة وخمسون مليماً .

وقد تحدد يوم الاثنين الموافق
٢٩ مايو سنة ١٩٥٠ الساعة
الثانية عشرة ظهراً لفتح المظاريف
بديوان المنطقة .

١٨٣٣

المدينة الغربية الحديثة والمدينة الشرقية القديمة

للأستاذ عبد الله أمين

للأمة لا يثبت أن بنى غينها ، وسبق طينها ، وستسلم الأمة
في مجموعها في آخر الأمر من الأخطار .

وهذا قول ظاهر البطلان ، لأن كل مدينة لها مظاهر
تدل عليها ، وعناصر تتكون منها ، وأسس تقوم عليها ،
فالظاهر كالبالي ، والطرق ووسائل النقل البرية والبحرية
والجوية ، ووسائل الإغاثة والإسعاف والعراش وللألبس
والنظم الحكومية والتولية والاجتماعية والصانع والمدارس
وغير ذلك ، والعناصر هي الموم والعنون والآداب ،
أما الأسس فهي أخلاق الأمة وعقائدها أو مزيجها النقيش
والعقل .

ليس من العفول ولا من الممكن أن تأخذ كل تلك من
القرب من تجسدي ولا تفتيح ، لأن كل أمة تعد مدنياتها على
مثال أخلاقها وعقائدها وتصيغها بصيغتها ، وهذه الأخلاق
والعقائد وليدة المدينة وأثرها القديم والقرون الحوالي ،
فلا يمكن أن تستمر أمة مدينة أمة أخرى مطبوعة بطابعها
مقبوضة على مثالها مجذبةا ، فلا بد من أن تلتقي منها
ما يلائمها ، وإنها إن فعلت ذلك كانت كمن يستعير ثوبا
ضيقا لا يثبت أن يمزى أو واسعاً تضيقاً يتقر في أدبائه
فلا يستطيع حراكا .

إن المدينة الشرقية أمام تيار المدينة الغربية الجارف إلى
أشد الحاجة إلى من يقيم في سبيله السدود والحواجز ، لا إلى
من يزين من أمامه ما قد يكون من غيات وعوائق ، وهو
في حقيقه علينا إنما يتقن من انصارها إلى انصار أهور .
وإن أول ميدان انتصرت فيه للمدينة الغربية الحديثة
انصار آسيما ، هو ميدان الظاهر ، لقد سارع الشرقيون وفي
مقدمهم مصر إلى استعارة كل ما وصلت إليه أيديهم من
هذه الظاهر ، حتى صارت بعض البلاد الشرقية كالقاهرة
والامكندرية وغيرها كدث الغرب ، بل أحسن من كثير

بين المدينة الغربية الحديثة والمدينة الشرقية القديمة حرب
عوان طعون ، تكاد تأكل الأخضر واليابس فلا يبق
ولا تذر ، وليست هذه الحرب سجالات بين التعاريف يتغير
أحدها مرة وينتزم أخرى ، وإنما هي حرب لمقيدة لواء
التصريف لأحدهما دون الآخر دائما ، عقد المدينة الغربية
الحديثة ، وإذا تركت المدينة الشرقية بلا عجلة لإفقاد أكثر
ما يمكن إبقائه منها ، فقدنا مقوماتنا وصرتنا لاشريقين
ولا تحريين .

ونحن معاشر الشرقيين أمام هذا الصراع الضيف
الجبار الذي يوشك أن يقضى علينا ، فريشان ، فريش يوقد
المدينة الغربية الحديثة كل التأييد ، ويحاول أن يحلها على
التحضر بها كلها بما فيها من خير وشر ، ومطهر ، ومع
ملائم بلا قيد ولا شرط ، ويصعب احتشاد كل ما هو ضار بها
للمدينة والأدوية ، وفريق آخر يرى أن تكون منها على قدر
فترت في الأخذ بأسبابها بأن تحريها وتخليها وتأخذ
الحلاصة السالفة التي التفتها التي ثلاثتها منها .

والفريقان أمام المدينة الغربية كرجلين : أحدهما يريد
أن يطحن قنعا بسنابه ، وبما يخط به من حصن وأراب تم
بمجنه ويخبره بما فيه ، والآخر يريد أن يدرسه ويؤثره
وغيره وينبهه بما فيه ، ثم يطحنه وينبذه حتى يصير شيئا
قليا سافكا ، أو أنهما أمام المدينة الشرقية كرجلين في بيت
آيل لسقوط : فأحدهما يصعد هذه وتدمره ويصل
جاهدا لإنجاز هذا القدم وهو فيه ، والآخر يقاوم القدم
ويؤخره حتى يجمع شانه وقنائه ويخرج سائيا تاجيا بنفسه
وبأخر ما يملك .

ويقول أنصار التجميل : إن الأخذ بأساليب المدينة
الغربية الحديثة كلها يجربها وشرها ، وملائمها وغير ملائمها
جملة وتفصيلا ، يكون فيه بلا شك جذب ودفع ، فهو مشهور

منها ، ونحن أصبح الزائر القوي الحديث يظن لأول نظرة أننا صرنا كالقوى الرأية القوية الغربية ، وما نحن من ذلك في شيء . بل لقد أضاعنا بكل خترع وبكل بدعة لتسخرها وتحلينا بها غلا في امتناننا من أفلاك الاستعمار ، فإن الاستعداد الاقتصادي والاجتماعي ثمر مقدمة للاستعداد السياسي .

وما كان إقبالنا على مظاهر المدنية الغربية الحديثة إلا لضعفنا وعجزنا عن مجاراة الغرب في أسباب القوة الحقيقية ولرغبتنا في متر هذا الصف بهذه المظاهر ، فطالما نشأ بنفس وهذا هو مركب النقص .

وليس هذا شأن الأمم القوية ، فليس فيها أمة ترضى لها كرامتها وعزتها وحرصها على ترويتها وسيلاتها أن تستعير شيئاً من خترعات أمة أخرى إلا تعرف سره وتفتي له الصانع لصمه في بلادها ، بل تحاول أن تلحق الأمة المخترعة في الإبداع والإفلاق وقلة التفاتت لتسببها في الأسواق العالمية .

أما مصر فأولى دليل على اقتنائنا للمظاهر وتخصيصها في الأخط بآسيب القوة ، أنها أول من استعيرت القطار البخارية بعد الأمة المخترعة ، وهي اختراع ، ومع ذلك لا تزال تشتري هذه القطر وكل ما يتعلق بها من الغرب ، بل قبل أن هذه صناعة ضخمة ، وإن الاحتلال الإنجليزي كان عاقلاً لما عبرنا فيها دون ذلك من الصباغات .

فأما عناصر المدنية الحديثة ، فإن منها العلوم والفنون العلمية ، وهي قدر عام مشترك صالح بين الفنون في جميع الأنظار وفي جميع العصور ، إنه دولة بينهم . وقد كانت مصر يوماً ما مسئلة العالم القديم فيها ، ولا شك أن العالم القديم استلذذ العالم الحديث ، فسر استلذذ الجميع ، وقد رحبت مصر بهذه العناصر الآن حين عادت إليها أعظم ترحيب ، وأقبلت عليها أبداً إقبال ، وأشدت لها للدارس على مثال المدارس الغربية ، واستقدمت الأساتذة من الغرب . وأكثر من بت أبنائها أقواماً إليه ، وما زالت جادة في ذلك ، وترجو أن تظل جادة حتى تغرق الغرب فيه ، فهو أمر حسن واجب شرعاً وعرفاً وعقلاً فوائده مبدأ التوازن الدولي ولتسكاته صيانة الأمة وعزها وعجدها ، غير أننا

ما زلنا مقصرون كل القصير في أعظم مقومات الحضارة الحديثة ، وهي الصناعة والتعليم والفنون الصناعية . وإن من هذه العناصر الآداب والفنون الأدبية ، وهذه في حتمها إقليمية لا يمكن محووط مصطنعها ، لأنها في كل إقليم خاصة كل المندوح قلبية ولزواج الأمة النفس والعقل الذي تكونوا واستقر فيها وهي آلاف السنين ! فتشكل أمة طابع خاص تطبع به آدابها وفنونها الأدبية ، ويشتق الآداب والفنون الأدبية مختلفات في الأمم ما عانت الأمم مختلفات في صفاتها الحسنية والنفسية والعقلية . وما تامة الأدب هو الأداة التي تعبر عن مشاعر الأمة ومبطلها وترويتها وأعمالها وآلامها بصيرة تفهمه وتترجمه ، فاحتاجنا إلى أن نستعير أدب غيرها ؟ والوسيطي وهي ما أريد بالفنون الأدبية ، ما حاجة الأمة إلى استعارة موسيقى الغرب ما عانت موسيقاها نظريتها وتؤثر فيها وتشتع وبغيتها منها ؟ وإس في الإمكان أن تخلق الأدب ولا أن توجهه كما نرج . لأن الأدب حية لها حريتها ، فقد أريد من ذي الحيلة الأدبية أن يكون تصعباً فيكون كاتب مقالة ، وقد ربحوا نظراً فيكون خامساً ، وقد ربحه شاعراً فيكون مؤرخاً ، فمن المثل أن يترك الأدب للزمن وللأطوار التي تمر بها الأمة ولحاضرنا ، معتمداً في ذلك على مواهبه وعلى ما يحيط به من أحوال وملابسات ، فإذا جاءنا من هذه الناحية شيء ، واستغناء صار من أدبنا .

وإذا أريد بالأدب الحفاظ اللغة وأساليبها الواردة في شعرها ونثرها وهذا الشعر والنثر نفسه ، فهنا لتريقته وتهذيبه في كل لغة وفي كل أمة ، طرق مستمدة من اللغة نفسها ، ومن الإنجليز نفسه ، ومن الأمة وساحتها ، ومن علاقاتها بالأمم الأخرى ! وكناشها وشعرهاؤها وعملوها أحاداً وجماعات كغياول بهذه الترقية وهذا التهذيب .

وإذا أريد بالأدب العلماني التي يتناولها الشعر والنثر ، فإننا قد فحنا العلماني الغربية الحديثة أبواب أدبنا على مصارعها ، وأصبحت مناهج هي معاني الأدب الغربي ، وما ذلك إلا لأن العلماني هي الأخرى دولة بين الأمم كالعلوم ، فليس لأمة أن تستأجر شيء منها دون غيرها .

وأما قصة الأنكروسة فقد حلت في جميع صفاتها حتى

اليومية الكبرى منها أهل القالة ، فلا تفتح صحيفة ولا مجلة إلا وجدت قصة أو أنصودة أو أكثر ، وقد كانت كل صحيفة لا تصدر إلا بمقالة افتتاحية وفيها مقالات أخرى ؛ أما الآن فقد كانت المقالة تختل على حين أن لها مقاماً لا يسلم فيه غيرها .

وإذا أردت بتريخ الأدب أن معاني قسمنا وأقسامنا غير مادية ، لأن تكون في صميم الحياة المصرية — ولو كان معناها غير مادي — خير من أن تكون سلبية وهي عربية طاماً ودعماً .

وأما للآدم فهذا شعر قد دالت دولته حتى في الإقليم الذي نشأ فيه ، وهو بلاد اليونان ، وليس بالناس حاجة إليه الآن ولا يضربنا أن نتركه .

هنا شأننا وشأن المدينتين القريبة والفرقية ، وأمر النزاع الضيق بينهما الذي يفتش فيه في القالة الشرقية ، وجارة أدق على مقامها وعلى الكبير من عناصر هذه النشأة الذي لا مرد له ، فإمنا أو لم نقاوم ؛ فمن السرف أن نتج لها كل أيدينا لفرقا ، ومن القصد أن نفتح هذه الأبواب بحساب دقيق وسدور لشد أكثر ما يفتش إقباله من أقدام القديم الذي لا يمكن أن تكون أمة لها عجزانية وسفلاتها من دونه ، ولتصغ ما تأخذ منها بصيننا ولا تبت مسينا بنا آخر حسناً .

إنا إذا قدنا رأينا القديم ، فإن قينا أشياء ، لا يمكن أن نقتطع لثباتها قينا ثبات الجبال الراسيات ، وهي صفاتنا الجسدية والنفسية والعقلية التي تكونت لنا بتأثير أرضنا وجوئنا وآثار آبائنا وأجدادنا ، وسبق ما حيننا خاضعين لقوة التأثير ، وسبق يتناوبين الغرب ما بقي وقتنا قوارق ، وسبق الغرب مترقفاً هنا ضيقاً بشفقة إليه ، على قاعدته القديمة للعروقة : الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان ، ترفع الأبريكان البيض على الأبريكان السود .

وإليست هذه القوارق بالقصة قعدنا ولا إرفاقه قدير الغرب هنا ، ولا حاجة لنا من لسنا إياه في مبادي الحضارة ؛ فإن اليابان قد قامت كثير من دول الغرب في القوة وأصبحت من الدول العظمى ، ولا تزال محتفظة بكل خيراتها وطايعها

القوى التي كوت فيها أآلها وظروفها وأحوالها على ما في تقاليدنا من عراية .

فلير كل الخبر أن تحتفظ بأسس حضارتنا ، وهي أخلاقنا وعقائدنا ، وأن نستقي من مدينتنا الشرقية كل ما يلائم هذه الأعتاق والمقالب من أدب وقنون أدبية ونظم منزلية واجتماعية وقضائية وعادات وتقاليد ماثلة .

وإن القتل والقتل يقتضيان علينا ألا ندع للحمسين للتخضر بالمطارة الغربية يلتوت ، بأنفسهم وخيرهم من المواطنين في أضواء الحرب غير تحكيم ولا روية ؛ بل يجب — ولا يزال في الوقت والمهد متسع — أن يأخذ الأمر بكثير من الحذر ، وأن عدد يشار القذبة الغربية الجارف ما استطنا إلى مسده ميلا ، حتى يتبين لنا أن تأخذ منها الأصلح ونبتة مدينة شرقية ماثلة .

وهذين الأمرين ، الحذر والتريث ، نسلي ونتم ، هير بمه نعيم

الحياة الأدبية في ألدونييا

(في النشر من سنة ١٠٠)

المولدي مكينة المناسفة الألدونيي ، قنباه لزياره في مبره ، وحضر الرسام الألدونيي ، ودخل الحجره التي قاده إليها مضيقه ، وشاءم بالجلوس سقط على الأرض ؛ لأن الكرسي الذي أراد الجلوس عليه لم يكن سوى سورة مرسومة للكرسي على الجائط ، فكتم الألدونيي غرقه ، وبعد برهة خرج المولدي من الغرفة لقصا حاجه وترك نظاره على للكيب ، واتهم الألدونيي هذه الفرمة عرس على زجاج النظارة حورة فاب ، وعاد المولدي وأخذ يتحدث إلى الألدونيي في أمور حتى أتم أراد أن يدرك على شوه مما قاله ، فتناول كتاباً ثم أخذت نظاره ولكنه مرها ليطرد عنها اللاب ، ولكن اللاب الطبع لم يتحرك ، واعتاط وضرب بها للكيب فالتكرمت ، وعلم المولدي أنها صورة رجتها ورشة الرسام الألدونيي في وضع دقيق ، فأعجب بها أعما إعجاب .

أمره السوشي

مخاطرات «جل بلاس»

للكتاب الفرنسي René Le Sage

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

وكان بين زملائه السجناء صبيحة من ذوات التراء (دونا متسيا) قدأ أمانها وسهل لها سبيل الهروب منحتة خائفاً من الألمان كما منحتة ألف قطعة من الغود النجبة . وسرعان ما اتخذ لنفسه خطة جديدة في الحياة . فعقد العزم على أن يجرب حظّه في مدينة (مدريد) فالتفتى ملايس زاحية ، واتخذ لنفسه خائفاً اسمه (لامبلا) .

ووصل هو وخادومه يد يومين إلى مدينة «لاك الوليد» وهذه هي (دونا كامبلا) التي عملت إليه بوحفها بقت حبه (دونا متسيا) ثم دغته إلى بيتها النجم . وهناك أدبت له مأرب . وحسب في زمره من أنبوا لللاحة والحسن . ثم أعطته لهاها ذا الذهب من الباقوت لتأخذ خائفا الألمان . وفي الصباح أتت غداً إلى البيت وحيداً ، وأتت مناعه وبغاله وشووه وقد شافته كلها .

والسر في هذا أن خائفا (لامبلا) كان لها ، فاستأجر هو وإخوانه من أصحاب البندقة والحيلة البيت لمدة أسبوع . وذلك ليدعوا صاحبها . أما الخاتم ذو الفعن من الباقوت فكان زائفاً .

وبينا كان (جل بلاس) يسير في الطريق خائفاً نادماً يمشي اليدين ، أتى واحداً من قدامه في المدرسة اسمه (فاريشو) الذي سمى سميه فألقاه كاتم سر للطبيب الشهير الدكتور «ماجرادو» الذي علم (جل بلاس) طريقته في مداواة أمراض الناس والتعدد وبجربات من الماء الساخن .

وكان بين مرضاه (كامبلا) فاستخرج منها خائفاً الألمان كما أسد منها جوارعها وحلياً . وذلك بأن ألبس متاعاً أصحاه ملايس رجال الشرطة ، موعماً إياها أنه سياتي القبض عليها . وعالج (جل بلاس) فتاة أخرى ولسكتها فليت حلقها على يديه . ثم رأى ثاماً عليه أن يغرق من وجهه حطيط الفتاة .

ولد الكتاب عام ١٦٦٨ وبات عام ١٧٤٧ . ووصفه هذه مجموعة صور من الحياة جلت عنه عدداً من أعلام الأدب البولوني . فقد صور فيها أهل أسبانيا جميعاً في مختلف حالاتهم . كان (جل بلاس) يمثل القصة شاملاً في النهاية مصرة من عمره يوم أرسله الله بعد أن أركبوه خلا ولزودوه غداً القيل ليلتهم بجملة (سلفه) ولتيم لحليته وليتد بعد تخرجه لصبا يد عليه ليتا وحلا .

ولكن صاحبنا لم يبلغ الجملة بل المثلثة في غداة القصور . ومعنى في كتاب الثاني : «ساحر القندان» وصاحب «رامادون» . وذلك كله في سلسلة طويلة من المخاطرات .

وقد حمل — على الصواب — عند طبع . وقد تخطت من ذوات الألفاظ . وعند كبار الوزراء . وكان قد صوره معهم في يوم واحد هو حياة فودة البلخ والإيراف . وكان في صلبه مرارة الجوع والمزمار . ونصحت له أناسا القصور . كما تمت له أبواب السجون .

وجيد الصلة لا يتغير . وهي قصة القلاق للكتاب (الكتاب) حلقها بعض ألف ليه ولبه .

وأبدع ما في القصة سدى انطباعها على الطابع البصري . وما مثله في جوانبها من مزاج لا يتلقى . وسخرية لا تملك . ومن السبب أن مؤلف القصة كان رجلاً فراسياً لم ير البلاد الإسبانية أبداً . ولكنه درس الأدب الأسباني فأحبه . وأخرج هذه القصة إسبانية الروح واللق . حتى لقد تهمه واحد من الكتاب الإسبانين بأنه سارق لقصة لا كتاب لها .

وقد كتبه الكتاب بلسه عنه في صغرين عاماً . إذ قد ظهر الجزء الأول عام ١٧١٠ ، ثم ظهر الجزء الأخير عام ١٧٣٥ . وقد ترجمت القصة إلى لغات كثيرة .

قال الكتاب :

كان (جل بلاس) وحيد والده الجديد الشينغ . وكان قد تعلم على يدي عمه القسيس فيلانا من علم الشاطي . وأكادته من اللغتين اللاتينية والإغريقية . ثم أرسل وهو في السابعة عشرة من عمره إلى جامعة (سلفه) ليدرس اللاهوت . ولكنه سرعان ما وقع بين أيدي جماعة من قطاع الطريق فأسروه وأخذوا بقتله وماله .

ثم اختفى في أثناء هروبه خلف الحرف ، فعلم وصيفاً بعد أن يذبحه في حصة جماعة من المثلين والمثلثات ، ثم حمل خادماً في بيت رجل من الأعداء كان في شبابه وامراً .
واسمه (دون فليكي) وكان هذا الخادم يث مليحة وسبعة أسماء (أورورا) ما لبث أن مات عنها .

وخيل إلى (جيل بلاس) أن (أورورا) قد خلقت به حباً ، ولكن الصحيح أن قلبها قد غلب على حب قن غيل اسمه (دون لوي فليكي) كان غافلاً عن حبها له ، فعُدث (أورورا) العزم على أن تلحق به في (سندقة) حيث كان يلتقي القم ، وأخذت في صحبتها (جيل بلاس) كما أخذت وصيفها .

وفي (سندقة) أخذت لتكلمها بيتين كانت تبدو في أحدهما في زى الرجال ملبسة باسم (دون فليكي) ، وكانت تعيش في البيت الآخر حيث قتله .

وكسبت (أورورا) على أنها (دون فليكي) وذا (دون لوي) كصاحب من أصحاب القوم والملازمة ، وأخذت القعدة ليتلاق هو وبيت حاتها (أورورا) ناشأ (دون لوي) صاحبه الزموم (دون فليكي) أن في بيته ألق جودونج (أورورا) ، وعندئذ أزعج (فليكي) القوم المستقر ، وما مضى أسوعان حتى كانا زوجين ، وعندئذ كرم (جيل بلاس) وأجره له في القعدة ، ذلك أنه هو الذي مهد الزوجين سبيل اللقاء .

ثم عمل (جيل بلاس) في خدمة سبعة من آخرين في مدريد ، ثم سافر إلى (طابطة) على أثر حادث له مع قتله لقي فيه من الغناء ما لقي . وفي الطريق إلى (طابطة) صادق فارساً شاباً اسمه (دون ألونسو) كان قد آوآد من اللط في كهف من الكهوف .

وكان في الكهف تسكان بستان ، وقد برهن أنهما (الابلا) وشريك له مستقبان ، وكان الوصيف السابق لا مال عنده فأخذوا زى ضباط حاكم القيتش ، واقتنوا دار يهودى اسمه (عموديل سيمون) كان قد ارتك من زوجه ، وكانت مرابياً قسراً ملك . بحبة أنهما جادا ليقتضا عن أورورا لطامة .

وبذلك أصبح (دون ألونسو) وصديق (جيل بلاس)

بذلك كل منهما من تلك الحب قطعة ذهية ، فسافرا إلى (طابطة) وهناك تم الصلح بين (دون ألونسو) وبين (الكوت بولان) الذي كان (دون ألونسو) قد قتل ولده في مبارزة ، وزاد على ذلك أن تزوج بته . فاستقرت (دون ألونسو) القوي ، وعاش عيشة هائلة سعيدة .

واعتزلاً بمعمل (جيل بلاس) عمل (دون ألونسو) على أن يلبسه غشاية قريب من اقربائه هو رئيس أساقفة (طابطة) ككتمان سر له .

وكان رئيس الأساقفة حليفاً قدر ربه القروى ، وكان رجلاً نادراً مبنياً ، وكان (جيل بلاس) يثق على ما يقبه رئيس الأساقفة من موافقة وخطب ، وبالغ في ثناء حتى غلب له الرجل . إلى أن جاء يوم الثالث فيه ورئيس الأساقفة قوة من الخلق فأصبح الرجل يندى .

وتم يكن (جيل بلاس) موقفاً حق قال لصاحبه إن خطب وسأله أنه أسست أسوأ من ذى قبله ، فمكن حزناه على ذلك الحزن والفرود .

ثم أصبح (جيل بلاس) فذا هو قدير معتم ، فذهب إلى (دون لوي) فحدثه الخلف . وبذلك استطاع أن يعمل ككتمان سر لأعداء الملك الرضال اسمه (مركيز دى ميرالبا) ، ولكن المدة إذ كشفت فطرده مرة أخرى ، وغاد إلى مدريد . وهناك جد سلك من المخابرات كلها لا صدق . وإن كانت كلها يبعث على الاشم . مثل صاحباً سكرتيراً مساعداً (لموق دى لوما) الذي كان كبير وزراء ذلك . وهناك في وظيفته الجديدة عرف (جيل بلاس) أن الإنسان يستطيع أن يحوز الثناء والذبح جزاء له على أنه عمل صغير يحمه ما دام في خدمة عظيم من القادة .

وقد قال إن تجاربه وحبه لتختلف طبقات الناس من خصوص وشراء ، ومن خليجين مستترين ودجالين غائبين ، ومن شعراء وخطيبين ، ومن أقاتين خثاء وريبيين طبي القلب ، قد دله على أن دكاه كان بالدا ، وأن سلطاناً كان قوياً ، وأن ما أوتيته من علم قليل قد أمانه وسدد خطواته . وكان هذا القول قد أثار ثائرة القروى حده . فهو رجل يمس الناس إلى قتاله ، ويستعينون بجناحه ، وهو

(الغاية على صفحة ٢٠)

المقالة في يد الدكتور احمد زكي بك

للأستاذ محمود محمود

موضوع مجرد يصح أن يكون فصلاً في كتاب أو بحثاً في علم . وهذا المقياس الأدبي الذي نستعمله من رأي الدكتور زكي يجب محمود تكون مقالات الدكتور احمد زكي بك أدباً خالصاً . لولا أنه يتألف أحياناً في أسلوب إلى حد الصناعة للشكافة ، فلا بدفع القارى مع الكتاب منساقاً بحرفه تبار الحديث . كما ينبغي أن يكون أسلوب القائل ، حتى إن الكتاب ليس هو السجع أحياناً يستخدمة في غير موضعه . ومن أجل هذا التأتيل والتكلف في الأسلوب جاءت بعض المقالات قصيرة بنفسها التدفق والإفراجه كمال (حب الأولاد) . ومن أجل هذا كذلك كثرت العبارات التي يتركز فيها الشيء ، وهي ميزة كبرى في الأسلوب تجعل القارئ في الآداب العربية وثيقة واضحة بغير التقيد في أدب العرب . ذلك كقول الكاتب : « لك من دفعه للخ ما في من خوف الضل » .

والجانب من عدم الأمثلة للمقالة الأدبية التي تبلغ أقصى حدود الإسالة بجوار نقد الحديث المقالة التي عنوانها : (خواطر عند الخاقاني) . فقد أتت دكان الحقائق عند أوروبا خواطر صلبة ، بخبر في صميم الحياة وطباع الناس ، والأدب الحق هو الذي يستمد من هذه الحوادث أعظم العبر : « وتظنرت إلى يسارى فوجدت رجلاً أضاع ، له حياة حبيت وجهه . خطأ بسيط في التوزيع أسيج وعها كراسي ورأساً كوجه . وأخذت أفاضل نفس في سوء التوزيع وعلة . وما جرح على الناس من بلايا . وذهب في الفكر في علة الناحية جيداً . ذهب يد إلى سوء توزيع الوقت في حرب ، وذهب يد إلى سوء توزيع الثروة في سلم وحرب ، وذهب يد إلى تلك الدائى الجديدة التي تريد أن تدمر ما نحن فيه ، فذكرت بها الروس . ومن الروس عدت من جديد إلى ذكر الماضي فطفت أن أفكر ، كالأرواح ، دوائر ، وفي مقالات الدكتور زكي فلسفة عملية يصح أن نتخذها شبلية اليوم دستوراً لهم في الحياة . في أولى مقالات

هذه كلمة لا تشهد بها أن تقدم الدكتور احمد زكي بك إلى القراء . فقد عرفوه من قبل على صفحات هذه المجلة وغير هذه المجلة ، وعرفوه في كتبه ومؤلفاته عاكساً وأدبياً ، له طريقة ساحرة في عرض العلم في أسلوب أدبي . وله فضل كبير على الأدب العربي ، فقد زاد من ثروة اللغة بما تحت من لفظ وما اشتق من كلمات . كما أنه حكم الأدب ، وأدب العلم ، في أسلوب جزل وحين ، أثر الصناعة الفنية فيه وانشع ملموس . وكأنه صانع يصوغ الذهب ، أو جوهري يؤلف بين الخواص ، في صورة زائفة ومظنار يأخذ بالآداب . لا تشهد أن تقدم الدكتور احمد زكي بك ، فهو عن ذلك في غير ، وإنما تشهد أن ثلوه بأحدث ما أخرجت له للطبعة العربية من كتب .

في « ساعت السحر » يقدم لنا الدكتور ثانياً وعشرون مقالة في موضوعات شتى . وكلها ظواهر أدبية في الحياة والمجتمع ، جمعها للزلف في كتاب لم يرد على صاحبها . ثم رأى أن يختار له عنواناً (ساعت السحر) . وفيه أجزاء بزمانها التي كتبها فيه لا هو عليه أن يرسلها موضوع . مقالة الدكتور احمد زكي بك مقالة من الطراز الأول في الآداب العالية ، لا تنقل قيمة في ميزان النقد عن مقالة يمكن أو مستثنى . فالمقالة في معايير الأدب الرفيع يجب أن تصدر عن قلب يحسه الأدب بما يحيط به من صور الحياة وأوضاع المجتمع ، على شرط أن يحسن السطخ في لغة هادئة حقيقية ، مصطنعة متكلمة لطيفة . وينبغي للكاتب المقالة الأدبية أن يكون تلامذته محدثاً لاملعاً ، ولذا وجب أن يكون القائل على غير أسنى من التلقين ، كما وجب أن يكون الأسلوب عذباً سلساً دقيقاً . وكاتب المقالة الأدبية على أسس صورها هو الذي تكمية ظاهرة ضمنية كما يجب به العالم من حوله . فبأنه غطاة ابتداء ، ثم يسل نفسه إلى الأحلام يأخذ بعضها برقاب بعض دون أن يكون له أثر قوي في استدعائها عن جمد وتدين . ولا يجوز أن يبحث المقالة في

الكتاب (يعني الشاب إذا...) يقول: «وإن كان العدل عاماً وزيّناً انفسى في القبر والرب» وإن كان انبطاحاً على الأرض تمنع في رباب الأرض، وإن كان بخاراً وعقلاً، انشأ الأجرة، ولم يتبع بوجهه من الأثرة» ثم يقول: «وبعيني الشاب أن يكون مجتهداً ومتجسداً» غير أن الدكتور لا يرى أن يدفع للرب في سبيل التجديد إلى حد إنكار الماضي والقديم، فيفرد في كتابه مثلاً للدفاع عن القديم، ولم يخف أن يقال عنه رجعي ذو رأي خبيث، بل «إن الشيء القديم قد عمن، ولا يستطيع قوت الزمن أن يغير من حسنه» والشيء الحديث قد يسوء، ولا يستطيع حديثه أن يخل من موثقه. وأكثر أسوأ الحياة ثابت، لا يتغير مع الزمان».

والكتاب مملوح لا يرضيه القناعة، يصح للفرد أن يطلب الكثير المحل، «وأنا أعتقد أن تسرق أمانته في حاجة إلى ما تنسوق، فهذه سرقة تأثم العلة، وأنا لا أريد أن تكون غامياً في سبيلك إلى العلا». ولا صفة الرجل يخفى دينه، فقولاً أقوام آثروا التعب على الراحة، وتلقى الحياة على استقرارها، ما كان في الدنيا تجديد، ولا كان لبس الناس قسماً. وهو يرى أن الحياة على حالها، ولا ينبغي أن تستمر الحياة تنبعا سلسفاً الشباب في الحياة أو أن نلوم الناس على ما يبدون من عثر، أو أن نبحث عن فلسفة تنوارى فيها وترقد تحت ظلالها الوريفة الباردة، أو أن نتخفى في شعير أو أدب، وإعنا الدنيا لا توجد إلا غلاباً وانغصاباً.

وبدرك الكاتب ما ترك في خلق الله من ضل في النفوس، حتى كبرهم وزعمائهم، فشكل منهم عيباً وقيعاً «ولقد أعرف كثيراً أو زعياً، وأصح منه، وأثرأ عنه، فأرى في تمام كل هذا عيار الرجل الذي خلق من طين، وحماً مسنون».

ويتم من الحجاز الحسكة، فكذلك كتلك الحجاز التي علفت حنقه جزرة وراها تتراجع أمام عياره فأسرع في انشطا إنطالها، ولكنها لا تقرب: «إذ كلما أسرع أسرعت وكذا أبطأ أبطأت، والساعة بين له وبينها دائماً واحدة، ولكنه ظل يداب».

وهو يتطعن إلى الحقيقة، غير أنه لا يرى إليها سبيلاً. وفي بحثه عن الحقيقة يدرك بين الأدب الثلاثة ما لا يدركه عامة الناس. يدرك أن الاستقامة أوسع وأجود، وأن القناعة في الرحام ترض صاحبها إلى الوقت الأخير، والأمانة ميراثها القبر، والصدق جزاءه التألف والكرامة: «وأنت إذا أردت أن تريح طابت من القبر جليله، وعنت حقيره، فالقبر الضخم محبوب، والقبر الضئيل المحفير صاحبه مكتوف مغلوب، إن السرة مقصورة نفية، إن اتصلت برغيف، ولكنها غير ذلك إذا هي اتصلت، أسهما، في سوق القفال تألف ألف رقيق».

ومن أروع ما في الكتاب مثاق (الكثرة التي تحمل فوق حنكك) فيها يرى الكاتب أن كلاماً من ربه تعل، بل أنشأ قيل به: «والقول قد يكون في الرأس عن بين قيل ما الفكر إلى عين، والقل قد يكون في الرأس إلى خيال، قيل ما الفكر إلى خيال، وهو لا يكاد يجري في أحد عن استقامة أيداً».

وما كثر ما شئت الكتاب من حكم في مثاق (عشر مثاق)، تجد سلة الحيات أن الحياة المحض غير الناع يلزم لدمهم من ورثة مثاق تظل دائماً على استعداد أن يبرز وتظهر، وعنت: «أن هؤلاء الذين ترى من صفار ومن كبر، ومن صاحب كوخ وصاحب قصر، وصاحب غنى وصاحب فقر، ومن ذي رتب وسلطان، وغير ذي رتب وسلطان، كل هؤلاء إذا أردت أن تسود قهيم، فانظر إذا إليهم شراً، وترى بهم المرمى لتوسمهم سباً وبركلاً، وقد يتكبروا لك، ولكنهم يخافوك، وفي الخوف الإكثار، ومن خلفه فأكبر، فكل قبه مركب النفس فتراجع لك وتقهقر». وقد خاطب الناس صواباً وأثراً فلم يجد أحداً يمتاز في الحكمة على أحد بالقدر الذي توسى به الظاهر، ووجد أن أفرغ الأشياء العلوق، والدنيا عند سقوط، بل قد يؤمن أن الفناء على الحد أصبح للرب من ذكاء يصعب تكامله وتبادل وأرجاءه.

وعلاول الدكتور أن يرى في قرينة التوق السليم، فالأكل عند من وفلسفة، ومن حسن السوق الشاب

في الباب وفي الصحابي . وفي اختيار الزوج ، والتوسط في الإنفاق ، فلا بدح ولا إسكاف .

ولا يبعث منه ربه في الجبال ، فهو عنده يسكن إلى الضعف أكثر من سكنه إلى القوة ، وهو في مظاهر الرض أفضل منه في مظاهر الصحة . وعندي أن الحكيم عن القوة ورفيق الصحة .

والأدباء فريقان ، فريق منشئ ، لا يرى إلى الإصلاح من سبيل ، وآخر متفائل ، ينسج الحياة ، ويتوقع لها أن تنير إلى الأحسن وإلى الأوفى دائماً . ومن هذا الفريق الثاني الدكتور زكي . ففي مقاله (قلوب كبيرة) يقول : « وسألت من يد هؤلاء أصحاباً ومواعب ، عن القلوب الكبيرة ، ما هي ؟ ومن هي ؟ » وخرجت من السؤال والجواب مفتعاً بأن الدنيا لا تزال خير ، وأنه لا يزال في الحلق لبعض النفوس عظمها وضخامتها ... ورجعت عن

عسى وعن الحياة راضياً . وزاد في رضاء أن حكيم الإطريق ، طلب الرجل قديماً ، ومصباحه في يده ، فلم يجدته ، وطلبت له آباء حديثاً ، وبقي مصباح ، فوجدته . ووجدت مع الرجال لساء . « . وعلمته الحياة ألا بأس مع الحياة ، وأن الليل دائماً يقته نهاراً ، وما وقعت في شيق إلا انتشرت فرجاً ، ولا تحل في مرض إلا صبرت أنتظر الشفاء » .

هذه أمثلة يسيرة لما في الكتاب من حكمة وفلسفة ، ولا يخفى القليل عن الكثير . ولكل من جارة أن تكون موضع جمال في الفكر والعبارة . وليس (سمات السحر) بالكتاب الذي يقرأ ثم يلقى . إنما هو من روائع الأدب وكنوزها التي ينبغي لكل صاحب مكتبة أن يقتنيها يعود إلى قراءتها ، يلتبس عندها عزاء وسواى ، كما أسماه عم أو اعترافه فائق .

محمد حمود

مخاطرات « جبل بلاس »

(بنية المذود على صفحة ١٧)

رجل يأخذ رابياً شخصاً ، فأصبح ينادي في قدر نفسه : وأصبح نهرها طافاً .

ولكن صرح آفله قد انهال يوم قبض عليه بأمر الملك لأمر من الأمور التي لا تحرقه ، ثم حبس في سجن (حقويه) ، ثم ألقى سبيله بحسب من وفى العهد ، اكتفاه بنيه ومصانرة أمواله .

ولما عرف ذلك (دون الفونسو) وهو الذي أصبح بفضل مساح (جبل بلاس) حاكماً على (بلنسية) أقطعه قطعة أرض صغيرة تقع في أراض تلك المدينة ، ويوجد عقد (جبل بلاس) العزم على أنه يزور مسقط رأسه ، وهناك وجد أنه يختصر ووجد أنه قد أضر بها الجهد في تحريره والسمير حول سريره ، ووجد عنه قد أسابه الجوارح عسى .

(جبل بلاس) وإن كان قد أساء جنازة والده نظامي البذخ والترف ، وإن كان قد جعل لوالده راتباً سنوياً ، فإن القوم في المدينة كانوا عنه غير راضين لحفاقاته أهله ولتحرير ذلك المجر الطويل .

ولذلك لم يراض بها بدأ من أن يرسل عن النهار وأهلها لينجو نفسه ، ولما عاد إلى (بلنسية) ألقى (دون الفونسو) وصفه المزعومة صاحباً بسبعة من الحشم فطرد أكثرهم توجساً للاقتصاد ، ثم عاش عيشة هائلة ، وتزوج ثلاثة أمهات (أنطونيا) هي بنت (دون باسيليو) أحد أعمامه . ولكن الحزن حل بساحته يوم ماتت زوجته وهي تضع حملها .

ثم تولى وفي العهد العرش . فلما أراد أن يرفع (جبل بلاس) مكاناً أعلى ، قال له هذا : إن كل ما تريد هو أن أعمل عملاً ليس فيه ما يفرى على نفس اليهود ، وكان جزاؤه أن عين أمين سر عند كبير الوزراء الذي أوكف إليه أمر تربية وريته وأنه غير الشرعي .

ثم أصبح (جبل بلاس) صاحب لقب ، ثم تلقى بدوى (دى ليونا) مستتراً عمله عند كبير الوزراء يوم غضب الملك على وزيره الأول .

فما مات الدوق ورث عنه (جبل بلاس) مالا كثيراً ، وعاد إلى أرضه يزرعها ، وتزوج مرة أخرى . وعاش عيشة هائلة يحوطه الإكبار والإجلال ، يقطع أيده وواليه بالسور على تربية أولاده وتربيتهم . ويتكلم مكراته يندى قهواً رآه في الحوادث والأشياء ، ويقص فيها أبناء مخاطراته .

مبارك إبراهيم

(عن الإنجليزية)



من روائع الفن المصري

تمثيل الانسان من الحجر

في عصور مصر الاولى

للدكتور محمد أنور شكرى

لمشابهتها في حطوطها الخارجية لجسم إنسان بدرايين تدل على الخنازير (شكل ٣) . ومن العلماء من يذهب إلى أنه ربما كانت الأحجار الطبيعية المائلة قد أوجت إلى الإنسان جعل التماثيل من الحجر ، غير أن في قلة ما وجد في مصر منها ولطوف من البحث فيها ما لا يؤيد مثل هذا الرأي بالنسبة للمصريين على الأقل .

على أن أهم تماثيل أواخر ما قبل الأسرات تمتازان في متعبد الأخويلان ، بتماز أحدهما بملابته الثانية وهي الكانزورد وقد عثر عليه في السكوم الأحمر

طرق شتون في تحت التماثيل

من الحجر في أوائل عهد الأسرات
بما أحدهما كان في تحت الآخر

في فن البحث في كافة عهود مصر
القديمة ، وقد أخذ بعضهم من
الأوضاع والقواعد ما ألزمه للتأويل
في الجهود التالية ...

يرجع أقدم ما حفظ من قطع منحوتة من الحجر على شكل الإنسان إلى عهد ثقافة الأولى ، وهي قطع صغيرة من حجر جيري أصفر أو من الحجر الصلص (الاريدولا) أو حجر المذمت (steatite) وتقتصر على تمثيل الجزء الأعلى من جسم رجل بوجه عريض ولحية ممدية غليظة ، ولها بذلك كانت أشبه بالخشخ ، على نحو بعض القطع المنحوتة من الناج أو العظام . وكانت التماثيل ، وفي بعض الأحيان الخنازير والتماثيل ، تظم عادة أخرى (شكل ١) ، ومنذ أواخر ما قبل الأسرات عهد

الثالث المصري إلى صناعة التماثيل الكاملة للإنسان من الحجر . ففي إحدى القابر في « طرخان » عثر على تماثيل صغيرة من الحجر الجيري لشخص يرتك على ساقه اليمنى وينصب ساقه اليسرى . وفي « أبو صير للقي » كشف من تماثيل صغيرة من حجر مائل للسواد ، لا يزيد طوله على ١٧ سم منبجتر ، ويظن أنه لامرأة (شكل ٢) . وهو يمثلها برأس كبير ، ووجه عريض من أنف وذقن من أسفل ، وبداها على صدرها وساقها مقوستان بينهما ثقب . وقد عثر أيضاً على حصة طويلة ، يبدو أنها وضعت إلى جانب جثة الميت

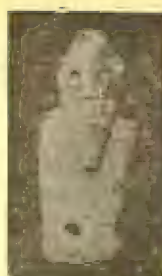
(جيراكونبولس) . وهو يمثل امرأة مارية بشعر على شكل خصل صغيرة مجسدة ، على نحو شعور بعض صور الأشخاص على الصلوات ، وبداها على صدرها وقد مثنت جميع أصابع اليدين (شكل ٤) . وكانت التماثيل من مادة أخرى ، وليس من شك في أنها كانتا عتقبان على الوجه حياة ، مما يعتبر من مآثر الفنان المصري الذي أدرك ما للبعين من أهمية في تمثيل الإنسان . ومن الشك أن ترسم بداية اهتمام الفنان المصري بالبعين في كثير من تماثيل الفراعنة منذ حضارة البدوى وفي صور الأشخاص على بعض الصلوات ، وقد

مبسوطان وساقان حاداً إلى جنباً لا يفصلهما غير من طول
من أمام ومن خلف (شكل ٥) - والديان واسمان
والأذنان كبيرتان ، تبرز كثيراً من جانبي الرأس على نحو
كثير من تماثيل الإنسان من العاج والحجر ، ويدور الرأس
كأنه لشعلة فلنشوة ملهء ، مبهوكه يند على صفحتي الوجه



(شكل ٥)

تماثيل آدمية من
العاج أو حجر اللؤلؤ



(شكل ٦)

تماثيل من حجر اللؤلؤ
علاوة برأس إلهية طويلة

بلغ ذلك الغاية من السكالك في كثير من تماثيل الدولة القديمة ،
أما التمثال الثاني فهو من حجر أسود قاتم وطوله ١٠
سنتيمتراً ، وهو يمثل رجلاً واقفاً وذراعيه إلى جانبيه ويداه



ARCHIVE

(شكل ٧) تماثيل آدمية من اللؤلؤ من السكوكم الأخر

وتعريف بالقيمة ، على أنه ربما كان ذلك يرجع إلى طريقة
النمذجة في تجميل شعر الرأس واللحية ، وخاصة إذا لاحظنا عذابه
صقل الطول هذا التمثال ، مما يدل على تقديره للذات التي
صانعة منها وعلى شعوره بها ، وفي رشاقة التماثيل وحسن
استدارة الكفوف وحال أعضائها ، وفي بساطة خطوط
الجسم وبساطه تجميل خطوط الخشن بما يتفق وصلاية
الطير ، مما يبيّن أيضاً عن راحة تماثيل ومهارته ، كما أن



(شكل ٨)

حالة طبيعية على شكل التمثال

على أن صورة وتماثيله في الصور التالية تفتت دائماً رافعا
فراعه اليمنى ، وعلى هذا يبدو أن السبب في تمثال التبراع
اليمنى في هذه التماثيل إنما يرجع إلى طلبة الحجر ورغبة الناس
في ألا يتعرض جسدي أميرات التماثيل لثقل السرج . وعلى تفتت
عارياً إلا من حزام يلتف حول الجسم عدة مرات ، بحيث
يتناول أحد طرفيه على الجانب الأيمن ، وقد نقش عليه صور
ورموز مختلفة تدل على مهارة فنية كبيرة (شكل ٧) . ومع
هذا يبدو في هذه التماثيل أشبه بأساطين طوبى من الحجر ،
شكلت فيها تفاصيل الجسم بالتصليب ، فالذراعان لا تكادان
تبرزان من الجسم إلا قليلاً ، ولا يعمل الساقان غير عز
طويل ، كما أن عظام الركبة لم تفتت بوضوح ، وهي أشبه
بتلك لدى مخلوط بارزة مائقة . وفي تماثيل هذا الإله بقامة



(شكل ٥)

تماثيل رجل من حجر أسود أجود صقل مسطوحه



(شكل ٦)

تماثيل للإله « نين » من الحجر الجيري

في تماثيل ألعمار اليمين وعظام الركبة ما يشير إلى صاوتة
تماثيل الطبيعة في شيء من الصدق والإخلاص .
ولم يقتصر الناس على صناعة التماثيل الصغيرة من الأحجار ،
وإنما عمد أيضاً في كثير من الأحيان إلى نحت التماثيل
الكبيرة . فقد عثر في بعض من ثلاثة تماثيل من الحجر
الجيري للإله « مين » . تفتت تماماً وساقه جنأ إلى جنب
وذراعه اليمنى إلى جانبه وقبضة اليد مضمومة ، مما يدل على أنها
كانت تقبض على للدية أو السوط من مادة أخرى (شكل ٨) .



(شكل ٨) رأس من الحجر الجيري بالجمع أعيد تشكيلها

بعض تلك الفهارس كما في بعض التماثيل في الصور التالية .
 ومن بين هذه الحجوم التي تسمى منته أهداب بين السابقين على نحو
 ما يبدو في صورة: بعض الأشخاص على صلابة لمرمر ولي
 بعض نقوش الدولة القديمة . وفي خطوط التماثيل رسوخة
 واستدارة ، بما يمثل تماثيل الجسم في القضاة كثير ، ويكاد
 الرأس يستقر على الكتفين ، وذلك يبدو التماثيل متكرراً
 متداخلاً . عدا هذا لقد عثر أيضاً في هذا المعبد على رأس
 تماثيل صغير من حجر جيري على ، تمثل صاحبه بوجه
 مستو ، وأنف أعيد تشكيله ، وعشرين بارزين ، وشعر
 مستقر . يتألف من خصل قصيرة مجمدة في صفوف رتيبة
 (شكل ٩) . وكانت العيان مطعنتين بإداة أخرى ، وذلك
 خطوط الوجه على تقدم بالحوط بشر بما سيكون عليه فن
 النحت في الحجر . وقد عثر أيضاً على فتحة باب من حجر
 حقل قائم ، نحت على شكل أسير قبضت ذراعا خلف ظهره ،
 وذلك في خطوط بسيطة تنقش والارض البارز الذي صنعت
 من أجله . ومع هذا فقد عولجت ملاصق الوجه في شيء

أطول كثيراً من القامة الطبيعية ما يكشف عن رغبة التماثل
 في تشبه في شكل يوق كثيراً مقاييس الإنسان ، بما يعبر
 عما كان له من عظمة وجلال .

وبما يشبه تماثيل الإله « مين » في بساطة تشكيلها ولفه
 تناسيلها قتال من الحجر الجيري كسفت عنه في معبد السكوم
 الأحمر ونقشه الرأس والذنان . وهو يمثل شخصاً واقفاً
 يضع يده اليسرى على صدره بينما تتدلى ذراعه اليمنى إلى
 جانبه . وقد أقرنت قبضة اليد اليمنى بما يدل على أنها كانت
 تقبض على إحدى أمارات الشرف . وتبدو الساق اليسرى
 متقدمة قليلاً إلى الأمام . أما الركبتان فقد مثلتا في غير غاية ،
 وحيط بالجسم رداء طويل يصل إلى الركبتين تحريماً وثيرة
 سفحة الكسف اليمنى غائرة .

وق في معبد السكوم الأحمر كسفت أيضاً من تماثيل من
 الحجر الجيري . وجد أحدها في حالة جيدة ، حتى أنه لم يكن عليه
 من مكانة . أما التماثل الثاني فهو الآن في متحف القاهرة ،
 وهو يمثل صاحبه في حجم طبيعي شابة على راحة اليسرى
 وتأسباً ساقه اليمنى ويداها مبسوطة عن الكتف . ووجهه على
 يحيط به شعر مستعار قصير يغطي الأذنين ويصل حتى
 الكتفين . والشفتان غليظتان وهل الشفة العليا تشرط



(شكل ٧) بعض صور وزموز دودة
 على أحد تماثيل الإله « مين »

من التفصيل كما يتضح من العيين والآف والشتين
البرزين . وفي تأثيل الأسر على هذا النحو ما يثير
ذكرى ما جاء في كتاب اللؤلؤ من معنى الأعداء تحت
أشباب أبواب الجحيم .

وفي منتخب كلية الجامعة في ثلثين كتاباً من
الحجر الجيري قبل عهدهما إجماعاً من معبد السكوت الأحمر
وإجماعاً ثلاثين ملكاً وملكاً . وقال الملك بطله برداء طويل
ويده اليسرى على صدره واليمين على ركبته ، وعلى رأسه
قبضة تشبه القنطرة للشبكة في العصور التالية ، واليمين
واسمها وأسفلها برزة ، ولم تزل ملامح الوجه عادية .
ويبدو من ذلك الشبكة أنه يتألف من سلسلة أيضاً . وعن ذلك
يشير هذا التمثال لأنهم التمثال الحاشية . وقد وجد هذا
الوضع سيده فيما جد إلى كثير من تماثيل الفورك والأفراد .
وتتألف الشبكة بثلاثية وقد جمعت شعرها في مقربين تتألف
على صدرها . على أنه يمكن لتحت القنطرة حاشية التتبع
تتألف على تحت على عاية أولى بتأثيل ملامح الوجه وعلى
الراس شعر مستعار يشبه كثيراً الشعر في تماثيل الإلهة
ساحور وتماثيل من مملكة الدولة المتوحدة .

يتضح من هذا كله أنه على كثرة ما كشف عنه من
الآن من مختلف آثار ما قبل الأسرات . فإن ما حفظ في
التسلع للمعونة من الحجر على شكل الإنسان لا يبدو بضع
قطع قليلة . وقد كانت في بداية الأمر من حجم متين
وشكل بديع ، مما يدل على أنه لم يكن للحجر إلا ذلك شأن
يذكر في فن الحث . ومنذ أواخر ما قبل الأسرات أخذ
التأثيل يتجسس طريقه إلى استخدام الحجر في صناعة التماثيل
الكاملة للإنسان . تتبره بذلك صلابه مادته وورعته في
مناة التأثيل وكبر حجمه . كما يرضى فئات عصره ومطالب
الصفاء السامية . على أنه وإن كانت هذه التماثيل تتألف
بمساحة سطوحها وأشكالها . إلا أنها في مجموعها تبدو مهيبة
ناحية . فالرموس تزود السكنتين بثلاثية ولا تكاد تخلو
منها . كما أن أجزاء الجسم يتداخل بعضها في بعض بحيث
لا تكاد الأضواء تتجرد عن الجسد .

وقد أدى هذا إلى القول بأن التمثال لم يكن قد وفق بعد
إلى حل مرضي الصعاب الصناعية في تحت الحجر . غير أنه
كما يتضح هذا الرأي ما تدل عليه الأولى من الأحجار من
قبل الأسرات وبما عهد الأسرات من مهارة فائقة ومقدرة
كبيرة على صناعة الأحجار الصلبة . وخبرة وافية بتطبيقاتها .
فلذا قبل على سجل الأفراس إن للصناعات الصناعية في صناعة
الأولى من الحجر تختلف عنها في تحت التماثيل . فانه يلاحظ
أن ما حفظ من تماثيل الحيوان من هذه العهود يدل على
كفاءة صاعدة كبيرة في تحت الحجر الصلب . ولا مجال للظن
بأن القدرة الصناعية التي يقتضيها تحت الحجر تختلف في
تماثيل الإنسان عنها في تماثيل الحيوان . ولعله مما يدين على
استكناه الأسباب الخفية ما تدل في تماثيل الإنسان من
الأحجار . وصحة ما كان منها من حجم كبير . من جنس
شديد وجرس قوي على ألا يتعرض حتى أجزاء التمثال
للتقوس . ويؤكد هذا ما يلاحظ من أن تماثيل الإنسان من
الأحجار الصلبة أكثر إقناعاً من أغلب تماثيل الإنسان من
الحجر الجيري الأحمر . فهي على رطوبه مادتها تبدو في
مناة عليها الصلابة أكثر جادة . بحيث لا تكاد تتخلص من
كتلة الحجر التي سميت منها إلا قليلاً .

وكما أنه لا يصح الاعتماد على عهد التماثيل للحكم على
القدرة الصناعية للتمثال . فإنه لا يصح الاعتماد عليها كذلك
في تقدير كفاءته الفنية دون حساب ظروفه وأفراسه .
تماثيل الإنسان من المنتج في ذلك العهد تدل على كفاءة
فنية متناهية . وما نطق أنه قد احتسب صانعها فريق دون
غيره من التالين . ومهما يكن من أمر فقد طرق المثلون
في تحت التماثيل من الحجر في أوائل عهد الأسرات بآباً
جديدة . كان له أكبر الأثر في فن الحث في كافة صور
مصر القديمة . وقد أخذ يصمم من الأوساع والقواعد
ما أثرته التالين في العهود التالية . ومنهم من خطا بين
الحث في الحجر خطوط موقفة ليشير بما يكون عليه فيما
بعد تحت التماثيل من الحجر .

محمد أحمد شكرى



نفت الكتاب

حول كتاب «هذا هو الإسلام»

تأليف الأستاذ عبد القادر العاوي

الأستاذ أنور الجندي

الإسلام والدين والروحانية والمضاربة ، سواء ما كتب في الشرق أو في الغرب .

والأستاذ العاوي من شباب الدعوة الحديثة ، فهو إذاً يلفت النظر حين يتحدث عن الإسلام ، ورغب في الإصلاح بجلد الروح للتمسك ، بالعبور ، الواعية .

وهو إلى ذلك قد أوتي وسائل الطبع والنشر كأوتي وسائل التأليف والبحث ، سواء ، وإن كان لي أن أقول عينا ، فإننا نرى في الإسلام الحار إلى التشتت في أمور الإصلاح والبهجة في البيئات التي ، أن يطالعوا هذا الكتاب وأن ينساقوا القول في أثر مؤلفه من اللسان والآراء . وقد علمت أن الأستاذ عبد التعل الصمدي قد قرأ هذا الكتاب ، وهو عالم من علماء الإسلام الأجلاء ، وإنا لم نرى أن نسبح رأيه ، كما يحب أن نسبح رأي من جهم شأن البحث في البهجة والإصلاح في الشرق الإسلامي ..

المؤلف عفو عنه ، أنه شاب مضطرب ، تقلد على الأدب الحديث ، وإذا جاء ليذكر اليوم في الإسلام وعن أسباب أضر المسلمين ووسائل النهوض ، كان عليه أن يتحمل ، ويحصى ، وأن يطلع التأمل والنظر قبل أن يقول كلمته .

لست أشك في أن المحاضرات التي غرض لها المؤلف عن الإسلام والسياسة واللاهوتية ، وعوامل ازدهار الإسلام وعرضه للتحضر القائم ، والجماعات الغربية والشرقية والفلسفات والظريات الأوربية في الوجودية والروحانية وفلسفة الأديان ، لست أشك أن ذلك كله يدل على علم

لست أدري ، أعز من علامات الضج والتمهضة والحيوية ، أن تظهر مؤلفات كثيرة متنوعة ، فائدة الفكر ، أو تشابه ، في مختلف الدراسات والوشوعات ، الجديدة النافعة الحيوية . ثم يغضى وقت طويل ، دون أن نقرأ ضللا من التوصل في نقد هذه المؤلفات ، أو درسها ، أم أن ذلك من علامات الركود والضعف والسكران للعلم العربي ..

ويبقى أن الصحافة اليومية ، السريعة التحرك ، هي التي جنت على الأدب والنقد ، معاً ، هذه الخشابة ، في كنف صاحب الرسالة ، أو مؤلف الكتاب ، بأن يكتب لهذا المهر ، أو ذلك ، كلمة شاء .. في سنة ستلور ، ثم يغضى .. وأصبح النقد الأدبي كرهياً إلى لغوس المؤلفين ، لأنه ينتقص من أقدارهم ، ويقضى من قيمة إنتاجهم .. وقاد الأدب ، هم الآخرون ، آثروا السلامة ، وقنعوا بالصمت ، ولأنوا بالموود ، غلفت روح النقد التي كانت قوة عارمة قبانية ، يشعر كل كاتب أن لها سبعة مصداقاً ، وقوة مرهوبة ، وميضاً جباراً ، فيحسن حين يكتب ، ويراجع ويبحث ، ويطلع الرابعة والبحث ، قبل أن يطلع على الجمهور بكتائبه وآرائه ..

ومن الكتاب التي ظهرت في عام ١٩٥٠ ، والتي وقت النقاد منها موقف الجود والصمت ، كتاب الأستاذ العاوي « هذا هو الإسلام » .. والواقع أن هذا الكتاب خلق بالنقد والبحث ، فهو يحمل حملة قلبية على السوفية ورجال الدين والجماعات الدينية . يقدم خلاصات واضحة ، يدل على سعة الاطلاع ، وعلى البحث العميق ، لمختلف ما كتب عن

زيارة لجزيرة الملك

وسط نهر النيل قبالة مدينة أسوان

قصداً الجزيرة في زمرق
نماثلهم حلوة كاتهر
وقد وثق السح قسناً لها
جلالاً وسواً عظيم الأثر
عقلنا القدير بشكرك لنا
فلاح على جانبها النور
بنا اهتزت الفلك في نسوة
كان القدير بنا قد حكر
وصالح أوصلها ذا النير
فأفكرنا ~~الطسوا~~ الماطر
قولك يا نيل ما كان حسن
بصر ولا كنت ذاك الزهر
ولا كنت روض ولا بهجة
ولا رعدة في اللال الشعر
عزنا اللباب إلى أت ومشا
جزيرة ملك كبير الحظر
ملك يحبه كل صباغ
ونذكره في ليل الشعر
مشقة مصر في صبح
(فتاروق) سمع الحلى والبصر
كان الكدانة في حسنها
حديثنا وهو بها الفز
كان الجزيرة قد أشبهت
على جهة النهر إحدى العشر
زمرقة فوق قبة ماء
تلوچ فيها نضار بهر
تربة الحية بخضرة بنت
إذا ما شعل ذكاه ظهر
فيا حسنها حين رأى الربيع
وأحسنها حين يدهو القمر
(بها)
مصطفى حسن البطل

كأس من النور

• مهداة إلى الشاعر م •

هات الكئوس ونهى القلب وامقه
واعرف بيشترك المحب تحيه
كأس من النور لم تخشاً تشارلي
والروح ظلمى لليل من معانيه
يا هذه الكأس جودي بالشعر لنا
لأن نورك روى مرها فيه
روى من القلك والأولر ميعها
والكأس شامة بالحن لوجه
كأس الحية لا يحلى بعشرها
إلا الذى قضى شعر الحب من فيه
لا يطعم الجسد من كانت منبه
فقد الشعور لئن بالكأس ينفذ
روى إذا عبت عن فارقت جسدي
فأت كئسى الذى أحيا عا فيه
لا يطعم الصدر إن الصمد يقتلى
وأقصد القلب بالقياس وحيه
قلبي وقيلك قد جارا على جسدي
قلبي صمدك لكن أت تبكيه
وقفاً قلبي فلا تطريك فرقه
وقرقة القلب سهم أنت بقلبه
تار على المرأت ينسى أحشه
وكيف ينسى الموى من بات بركيه
وكيف ينسى الموى من روجه سحت
في عالم الحب تحيا في مقابله
هبة الرحيم أحمد الصراي

ما أحبل عليه كاتبها الشاب ، ذلك السفر الجليل الذى أصدره أستاذنا العلامة الكبير أحمد أمين بك « زعماء الإصلاح » فإن قرأه فسيتفتح صدق ما أقول .
ونحن أن الأستاذ الماوى لو نظر إلى التفرق بروج الصالح قبل أن ينظر روح الفيلسوف لانتفع . أنا نغنى إلى استحالة النهضة في قوة ومضاء ..
أحمد الجندي

حق ، وعلى أن المؤلف قد شغل نفسه بالبحث شعلا جماً ، ولكنى لا أوافق على كثير من آرائه عن مجتمعا اليوم ، هذه الآراء التى أعتقد أن صاحبها كان يليس ، وهو يكتبها ، منظر آسود قائماً ..

إذ الواقع يشهد بأن الشرق كله يحضى في طريق النهضة بحمل واسعة ، وأنه يسير في طريق معبدة قوية ، وجير



قارع الناقوس الهرم

للكاتب الروسي فلاديمير كرونيكو

ترجمة الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

لا زلت على قيد الحياة يوماً أتفق ذلك على عهده ، وما أكثر ما استقبل من أعياد الربيع - إنه لا يستطيع أن يذكر كم من الزمان قد انقضى سلطته المحنومة في ذلك البرج ذاته ، وأستلن بشدة الله مرة أخرى أن...

ووصل السكهل إلى قمة البرج ، ثم اهتم على الحاجز ، ولكنه لا تقدر القرية إلى التلّام حول السكيلة ، وقد لاحظ السكهل أن القرية كانت أروعها وأكثرتهم الأعداء ، وألحقت قوتها لها هكذا أشجار عارية - وحمل إليه السليم الأبرج الشسفي ليراعم الصغيرة - يصعد من أسفل ، فيجلب معه شعور الحزن من النوم السرمدي .

نرى أين يكون بعد عام ! أينسقى أيضاً هذا البرج وصل إلى هذا الارتفاع تحت الأجراس التعالية ليوقظ القبل المراجع رنينها العدي ، أو يكون راقداً في ركن مظلم من أركان القبر تحت أحد الصليان ! إنما يعلم ذلك الله ... إنه لم يأت استمداد - أما في الوقت الحاضر فقد منحه الله سعادة استقبال العبد مرة أخرى .

وهست شفتاه « الجيد ! » تلك الجلسة العتاة ، وقد تطلعت عيناها نحو السماء اللامعة بلايين النجوم الثلاثة ، ثم رسم علامة الصليب .

وتناه صوت مرنجت زبل السكهل : « ميشيتي ! ميشيتي ! » كان السكهل يحدق إلى قمة الأجراس ،

أخذ التلّام يحرق عيونه ، وأطبق على القرية الصغيرة الراقدة على مقربة من التهر بجوار غابة الصوبر ، في إحدى ليالي الربيع ، وقد ازداد الشجر حلسكة من شباب الأرض للتصاعد ، فيبدأ الضياء الربح طلاءً لأزودياً ، كان كل شيء ساكناً كشيء حزيناً ، وكانت القرية هادئة في هدوءه .

وبنت الأكوام البالية القائمة واجهة المار ، وبالألوان الأنوار هنا وهناك . وكنت تسمع بين القلعة والقلعة صرير باب أو نباح كلب سمرعان ما يكف عنه ، ثم لا يلبث أن يرد من أحشاء ظلام القلعة القرعة شبح يسي على قدميه أو آخر يتنطح جواداً أو تلك تترع به مركبته . هؤلاء كانوا أهل القرى الشفرة بالغة الشفرة ، فاصدون إلى كيتهم للاحتفال بجسد الربيع العظيم ، تلك السكيلة القائمة على هضبة بسيطة وسط القرية ، وقد شمع برج أجراسها القديم الداكن حتى مثل في السماء الزرقاء .

وصبر المروج تحت قدمي قارع الناقوس الهرم ميشيتي في طريقه إلى قمة الناقوس ، ومصباحه الصغير اللدلى من يده يتأرجح في الجو ليبدو كأنه يتألق في السماء . وجعل السكهل يراقب الدرج في مشقة ، فقد كانت سالاه تنكادان تميزان من حمله ، وعيناها يحدق عليهما مخيم ما حولهما ... لقد كان الأولي رينيل في سنة أن يكون في عداو الأموات ، يد أن الله يهديه وبين الوت ، لقد دفن أولاده وحفنته ووافق السكهل والصليان إلى مرقد الأخير . ولكنه

وقد ظلت يده عبيد الشردين الثاقبتين من فرط السوء ،
محاوياً أن يرى ميخائيل .

ورد قارع النافوس وهو ينظر إلى أسفل البرج قائلاً :
— ماذا تريد ؟ أنا هنا ، ألا تستطيع أن تزياني ؟

— كلا ، لا أستطيع ، لا شك أن وقت ذق النواويس
قد حان ، ماذا تقول ؟

وتطلع الاثنان إلى النجوم . وثلاث آلاف الأضواء
في غلغل السماء . وجعل ميخائيل يتأملها مفكراً .

— كلا ، لم يحن الوقت بعد ... إلى أعرف متى ...
حقاً لقد كان يحرق . ولم يكن في حاجة إلى ما يدله على

الوقت ، فتقوم الحالتان متخبرتين عندما .. إن السماء والأرض
والسحاب الأرض الساج في حبة ، والغابة الخالصة بينهما

الهم ، ويجري الماء للتأرجح بقلبه الظلام — كل ذلك كان شيئاً
مألوفاً عنده ، جزءاً من حياته . إنه لم يقنع حياته هناك ،

وتعالى الماضي السحيق أمامه : تذكر كيف صعد للمرة
الأولى هذا البرج مع والده . يا إلهي ، ما أطول ما مر من

الزمن ! ومع ذلك لشكائه لم يفسد منه شيء . .. وشاهد
عنه شيئاً أشعر الشعر ، متألق العينين ، والرجل — لم يكن

تلك التي ترتفع من غير الطرقات ، إنما هي غريبة بحق
جداً عما بالصائغتين ، فبعثت بشعره ... وهناك في الطريق

تحت ، سارت خطوات كالأقدام هنا وهناك ، وبدأت آكوام
القرية صغيرة أمام ناظره ، وراجعت الغابة ، وخيل إليه أن

رفعة الأرض للتبسط الضخامة التي تقوم عليها القرية قد
أصبحت خاسفة ليس لها نهاية ...

واشم الرجل ذو الشعر الأشيب وهو يرنو إلى تلك
الرفعة الصغيرة ثم قال : « ومع ذلك فيها شيء يجمعها ! »

لها سنة الحياة . عندما يكون المرء في ذروة العمر لا يستطيع
أن يرى نهايتها . أما الآن ، ها هي ذي ، كالوإنها في راحة

البعد ، من بدايتها إلى القبر الرقعة هناك ، ذلك الذي تحله نفسه
في ركن القبرة ... حسن ، هذا قد اهد حان وقت الرقاد .

إن ما حمله من أمثالي الحياة قد حمله في شرف . وبدأت له
الأرض الرطبة وكأنها والدهن ... قريباً ، قريباً جداً ...

يد أن الوقت قد أوفى . وتطلع ميخائيل مرة أخرى
إلى النجوم ، ثم خلع قلنسوته ، ورسم علامة الصليب .

وأخيراً أمسك بحبال النواويس . وإن من إلا برهة حتى
ردد نسيم الليل صوت رنة أعقبها أخرى ، فثالثة ، فراحلة .
الواحدة تلي الأخرى ، فثالثة العشية القديمة الساكنة وتصب
فيها أصواتاً جهورية شابة .

وتوقفت النواويس . وبدأت مراسم الكنيسة . وكان
ميخائيل قد اعتاد من قبل أن ينزل ويقف في ركن بجوار

الباب يقبل ويسمع التراتيل . ولكنه ظل بالرج في هذه
المرة ، فقد كان من المنتظر عليه أن ينزل الدرج ، فضلاً

عما يشعر به من جهد وصب . وجلس على القعد ، ثم غرق
في لجة من التفكير . وهو يستقر إلى رنات الحاس الثلاثية .

فيم يفكر ؟ لقد تعدت عليه الإجابة ... كان البرج سيء
الإضاءة ، تلك اللبنة من مصلح وأهن الضوء . وكانت

النواويس ممتدة في الظلام ولا ترى تميز . وكان يتناهي إلى صوته
بين البنية والبنية رنان حلاقة مقيلة من الكنيسة . وتلاعب

نسيم الليل بالخيال المتدودة إلى أسنة النواويس الحديدية .
وتحرك الرجل المهرم رأسه لينقطع على صدوه ، وقد

خلس بقلبه الخليل . وفكر قائلاً : « إنهم الآن يرتلون »
وجعل صوته داخل الكنيسة يستمع إلى ترانيل الصبية .

وعاد الأب بأهيم . وقد طارق الخيلة منه زمن جيد ،
يقود الصلاة جماعة . فترفع وتضمخ رموس مثاب القرويين

وكأنها أهوار الحطبة الناصجة أمام الريح ... ورسم القرويون
علامة الصليب ... كان كل هذا شيئاً مألوفاً لديه ، على الرغم

من أنه قد دولى جميعه وانقضى ... هاهو ذا يلمح وجه
والده القاسي . هناك حقيقة يصل في حرارة . وهاهو نفسه

واقف هناك ، يزل في حلل الصحة والشباب . وقد تجرد
أمل لا شعوري بالسعادة ... وأين كانت تلك السعادة ؟ ...

وأومضت أمسك الرجل المهرم فترة ، فأصابت مختلف
أطوار حياته الماضية ؟

ولاح له الشك والحزن والمهم ... أين كانت تلكه
السعادة ؟ إن الشك لا بد أن يشق طريقه حتى في وجه كل

شاب ، وبغنى ظهره القوى ، وجعله كيف يتهم كما علم
أخذه الأكبر .

ها هي ذي حياته واقفة هناك بالجهة اليسرى بين ثناء
...

القرية ، وقد أطرفت برأسها في خضوع . امرأة طيبة ، فليها الله فسيح حياته يا امرأة السكينة ، كم تحدث ... إن الإملاق القاتم والجهد المستمر والأحزان التي لا مناص منها في حياة امرأة لابد أن تذوي بجسمها ، وتنفذ عيناها بهاتها . ثم يستقر بدلاً من الهدوء ، للأفوف ، خوف مبهم من مصاب طالية ، يستقر استقراراً دائماً على وجهها ... حسن إذا ، أين كانت معادتها ... لقد بقي لها ولد واحد ، أملها الوحيد ، بهنجا . يذاه كان أضعف من أن يتحمل ألام الحياة .

وها هو ذا عدو . اتري رآكج يصل حتى يساعده الله على الصبر التزيرة التي درفها الثياب بسية . ورسم علامة الصليب في حرارة تم خطب جنت الأرض ... وغل قلب ميخائيل في صدره . وحدث الضرب بوجود القرويين ، وقد حلت من الأحزان البقرية والشروع الإنسانية . كان كل ذلك قد ولى وخلفه وراءه . وأصبح الملم كله الآن أمام عينه محدوداً بهذا الرج ، حيث ارتع تن في الظلام ، والجل تنز ... وقم الرجل المرم ... اللهم علك ! ثم أطرق برأسه الأحيب ، وقد انجمرت المسرع على وجهه .

وضاح أعدم من تحت : ميخائيل ، لا ميخائيل ! هل استسلمت لنوم ؟ فأجاب الرجل المرم وقد هب وانضاً على قدميه : ماذا ؟ يا إلهي ! أكنت نائماً حقاً ؟ لم يحدث لي مثل ذلك من قبل مطلقاً .

ويدين سرعنين مجرئين أمسك بالجلال . كالت القرويون يسرون تحت وكأهم أسراب من الخيل ، وكانت الأعلام تلج بالحرق اللوى بالعب ، وترفرق في الفضاء ... والتف الموكب بالكسبة ، ثم سرعان ما وصل إلى جمع ميخائيل النساء البهيح « المسيح يقوم من بين الأموات » . واستجاب قلب السكهل في حرارة إلى هذا الدعاء ... وبدأت له الشموع المخرقة أكثر إشادة ، وللمحدث أشد حركة ، والأعلام ، وقد دب فيها ريب الحياة ، والريح المستبقة وقد جمعت أمواج الصوت على جناحها ، وسبحت بها ، ثم مزجتها برنين التواقيس مرعبة بالبعد .

إله لم يسبق ليحييتي أن قرع مثل هذا من قبل ! وهذا كما لو أن قلب الرجل المرم قد انتقل إلى النحاس الخالي من الحياة ، فأمنت التواقيس تصد وتضحك وتبكي ، وتعالى رنينها ، وقد أخذت أخطاها في تيار متناسق ملهم ، ثم رفعت إلى علان سما متألفة بألاف النجوم ، وأخيراً بدفت إلى الأرض في رهقة .

وأعلنت مختلف التواقيس بأخطائها للفتارة و قيام المسيح ! وحدث القبة القديمة ترتفع وتهتز والريح تضرب بجناحها وجه قرع التواقيس الشيخ وهي تردد « المسيح يقوم ! » .

ولس القلب المرم حياته الزاخرة بالمسوم والأحزان . وليس فالرج التواقيس الشيخ أن حياته مصورة بالحدود الضيقة لقبة الجرس المظلمة ، وأنه وحيد في العالم وكأنه جذع شجرة قديمة أختلها العاصفة ... واستمع إلى تلك الأصوات النارية الباكبة تصاد إلى السماء ثم تسقط ثانية إلى الأرض المحروقة ، وغل إليه أنه يحاط بأولاده وحده ، وأنه يسمع أصواتهم الشوة البهجة ، أصوات الشباب والكهولة تحدث في حده وأخيه المعادة التي لم تدفوقها في حياته مطلقاً ... وحلب الخيال « والشموع تحدر على خديه ، وقلبه يخفق في جنته » كما يصور هذه العبادة ...

وأمنى الناس أسفل الدرج إلى رنين الأجراس ، ثم قال جههم لبعض : إنه لم يسبق ليحييتي أن قرع الأجراس في مثل هذه الملوحة . وعلى حين غرة ، صدر من التواقيس الكبير صوت مبهم ، وما لبث أن صمت . ثم أعقبه دوى التواقيس الأصغر في صوت متقطع ، ثم توقف كما لو كان عن حبل ، ليصل إلى الصدى الكثيب لليرة المترددة المتطاولة تتلاشى في الجو ...

وتهاك فارح التواقيس الشيخ ، وقد استنفذ قواه جميعها ، ساقطاً على المقعد . وأعددت العبران الأخيرات في بده على وجهه الشاحبتين ...

« إله . يامن هناك . أوسلوا ديلاً . قد دى قرع التواقيس الشيخ آخر دفقة » ...